الجزء الثاني المجلد السادس والثلاثون

# مجلة المجمع العلمي العراقي

شوال ١٤٠٥ هـ
حزيران ١٩٨٥ م

# مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند

الدكتور جواد علي
**( عضو المجمع )**

تُكوّن الزراعة العنصر الأول في نظام الإقتصاد في اليمن قبل الإسلام ، وقد انحصرت في المواضع التي توافرت بها المياه ، فلا زراعة بلا ماء ، انحصرت في اطراف الأودية ، وفي مواضع العيون والنهيرات ، والارضين التي يتساقط عليها المطر ، وعلى سفوح الجبال المُمطَرَة .

وحاصل علمنا بها من المسانيد ، اي من الكتابات اليمنية القديمة التي تعود الى ما قبل الاسلام ، من نصوص لها صلة بالزرع ، ومن نصوص اخرى ترد فيها الفاظ زراعية ، بعضها غامض ، لا يعطيك صورة واضحة عن المعنى ، ومنه ما ليس له وجود في معاجمنا ، وانستعين به في فهم ذلك المصطلح الفهم الصحيح ، لذلك ذهب المفسرون لها مذاهب في وضع الألفاظ المقابلة لها في اللغات الأعجمية او العربية .

والألفاظ التي سأتحدث عنها ، هي من نصوص المسند ، وبعض منها مشترك يرد في المسند وفي عربيتنا ، وأما المصطلحات النباتية التي ترد في عربيتنا ، فهي كثيرة ، وهي تكوّن حجم كتاب ضخم ، وهي معروفة عندنا ، لذلك رأيت الاقتصار في هذا البحث على مصطلحات الزراعة الواردة في كتابات المسند ، وهي قليلة ، لأن ما لدينا من نصوص خاصة بالزراعة وبالري قليل ، ثم هو في أمور وردت فيها مصطلحات الزراعة بالمناسبة ، وبصورة عارضة ، اذ لا صلة لهذه النصوص بالزراعة أو الري .

وبعض هذه الألفاظ الإصطلاحية . وارد ومستعمل عند غير أهل اليمن من عرب ما قبل الاسلام ، فلما جاء الإسلام دوّنه علماء العربية في جملة ما دوّنوه من علوم العربية ، في المعاجم مثلا . على النحو المراد منه عند من فسر لهم معنى المصطلح . وهم من غير أهل اليمن . وبعضهم من الأعراب . من الضاربين في البادية ، وعلمهم بالمصطلحات الزراعية محدود ، وبعضهم من الحضر ، من المزارعين ، الاّ أن مسمّياتهم للمصطلحات الزراعية تختلف عن مسمّياتهم لها عند أهل اليمن ، لذلك لم يفـدنا ما دوّن في الكتب عن الفاظ الزراعة فائدة كبيرة في ازالة الغموض الذي تكون عندنا عن المراد من مصطلحات المسند ، ما سوى الألفاظ المشتركة الواردة في لهجات المسند ، وفي لهجات غيرهم في معنى واحد ، فهذا أفادنا كثيراً في توضيح وشرح معاني المصطلحات الزراعية في المسند .

والماء هو : « مه » « MH » في العربيات الجنوبية (١) ، وهـو « مو » « Mu » في البابلية (٢)، و « موى » كذلك (٢) ؛ كما في هذه الجملة : « ويهثب موى ذهبهو ريمن » ، ومعناها : « وأعاد ماء ذهبته ريمان » ، « واعاد ماء ارض سقيه ريمان » ، وهو شبيه بهذه التسمية في بقية اللهجات السامية ، اذ هو من العناصر الأساسية المشتركة التي تتصل بالحياة .

والسقي هو « روى » ، في مقابل « ري » ، و « سقى » في عربيتنا ، أي اسقاء الزرع ، كما في هذه الجملة : « وحفر باروهو رويم بنخلهو ما تم » ، أي : « وحفر بئره لري نخيله بماتم » ، و«ماتم » اسم النخل المزروع (٣) ،

---

(١) Studi., II, S., 62, Hal 252 + 253, 2.
Glossar zu den Neubabylonichen Briefen, Von Erich Ebeling, S., 125.

(٢) Studi., II, S., 122.

(٣) Studi., II, S., 128.

و « رويم » ، بمعنى « ري » والميم أداة التنكير ، عكس « روين » المعرفة بحرف الـ « ن » ، وتعنى : « الري » ، أي : « الإسقاء » ، و« السقي » ، و« الإرواء » (٤) .

وتؤدي لفظة : « مروى » معنى : « مسقى » أي مجرى ماء ، للسقي ، وعلى هذا يكون معنى هذه الجملة : « هقح وهقشب وثفل مروهمو تجيب لوينهمو كلثم » ، على هذه الصورة : « وسّع وجدّد وبلط مروهمو تجيب لإرواء كرمهم : كلثم » (٥) ، ويقصد بـ « ثفل » ، معنى : تجيير ، أي سدّ الثقوب واكساء جدران وارضية المجرى بمادة تمنع الماء من التسرب الى الخارج من الجدران ، وبـ « كاثم » اسم مزرعة الكرم .

والإسقاء هو « سقى » في العربيات الجنوبية ، أي كما هو في عربيتنا ، وأما « سقيم » ، فبمعنى : « سقينٌ » بالتنوين ، الدال على حالة التنكير ، وأما « سقين » ، فبمعنى : « الري » والسقي في عربيتنا ، أي في حالة التعريف ، ومن الجذر « سقى » جاء مصطلح : « مسقيت » ، أي : « مسقية » « ساقية» ، و« مساقى » في حالة الجمع (٦) .

ومن هذا الجذر كذلك جاءت لفظة : « مسقت » ، بمعنى : « ساقية »(٧) ، ورد في نص : « مسقت انخلهمو » ، بمعنى : « ساقية نخيلهم » ، « مسقية نخلهم » (٨) .

---

(٤) Zur Archäologie und Antiken Geographic Von Südarabien, Von Hermann Von Wissmann 1968, S., 79, 80.

(٥) دراسات يمنية (٣٠) ، (اكتوبر (١٩٧٩) ، (ص ٣٠) .

(٦) N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik das Altsüdarabischen, II, S., 55, 70, Gl 1150, 5,

وسيكون رمزه : Studi .

(٧) Archäo., S., 80, RES 3686.

(٨) Studi., II, S., 70, 120, 122.

والماء مادة السقي : ماءان . ماء ينزل من السماء . وهو المطر . ويعبر عنه بـ « الكرع » في عربيتنا (٩) . وماء ينتزع من الأرض . ورد في كتب اللغة : « زرع سقى ، ونخل سقي : للذي لا يعيش بالاعذاء ، إنما يسقى » ، و« زرع سقي : يسقى بالماء . والمسقوى : كالسقي » . « وزرع مسقوى اذا كان يسقى . ومظمئ اذا كان عذياً » « وذكر الجوهري : أن المسقوى من الزرع ما يسقى بالسيح ، والمظمئ ما تسقيه السماء » ، « المسقويّ : بالفتح وتشديد الياء ، من الزرع ما يسقى بالسيح ، والمظمئ ، ما تسقيه السماء »(١٠) .

ويعبر عن المطر بلفظة : « « ذنم » في المسند (١١) . وينزل في موسمين في العربية الجنوبية ، في موسم الخريف ، ويقال له : « خرفن » ، أي : « الخريف » ، وفي موسم الربيع . ويقال له : « دثان » أي الربيع ، والمراد من المصطلحين : مطر الخريف ومطر الربيع .

ولدينا لفظة اخرى في معنى : « ذنم » ، هي لفظة : «دثن » ، « دث » ، ويراد بها المطر الذي يتساقط بعد الحرّ الشديد وفي نهاية القيظ (١٢) .

وذكر علماء العربية أن « الدث والدثاث : اضعف المطر وأخفّه ، وجمعه دثاث ، وقد دثت السماء تدث دثاً ، وهي الدثة للمطر الضعيف . وقال ابن الأعرابي : الدث الرك من المطر » ، « قال أعرابي : اصابتنا السماء بدث لا يرضى الحاضر ، ويؤذى المسافر. وأرض مدثوثة ، وقد دثت دثاً » .

---

(٩) « والكرع : ما نزل من السماء » اللسان ( ٢٨٤/٣ وما بعدها ) ، ( عدد ) .

(١٠) اللسان ( ٣٩٠/١٤ ) ، وما بعدها ، ، (سقى ) ، الصفة (ص ١٤٣ ) .

(١١) MM, S., 101, Nm. 76, 3, S., 238, Nm. 171.

(١٢) CIH 540.

اللسان ( ١٤٧/٢ ) ، ( دثث ) .

وفي كتب اللغة أن « الذهبة ، بالكسر » ، « المطرة » ، أو « المطرة الضعيفة ، وقيل : الجرد ، والجمع : ذهاب » ، والذهاب : الأمطار اللينة (١٣) .

وذكر الهمداني : أن « الوِدْن ، وهـو الجربة ، والذهب بلغة أهل تهامة يمتلئ من السيل ، فإذا امتلأ لُفَّ فيـه اللهف والدخن فتضب الماءثاو نبته ، فلا يجمّ الجربة في شهر وأيّام حتى تصرم » .

فالذهب على هذا التفسير ارض تعلوها السيول ، فتسقى ، وتزرع على هذا السقي ، وقد فسر « رودوكتاكس » (( N. Rhodokanakis )) اللفظة التي هي « ذهب » و« ذهبين » ، الذهب في المسند : بـ (( Regemstrom )) بـ (( Regenstromgebiete )) في الألمانية (١٤) .

وفي كتب اللغـة أن « الودن »، المبلول من الأرض ، وان معنى : « ودين» : منقوع ، وأن « الودان » : « مواضع الندى والماء التي تصلح للغراس » (١٥) ، وهو معنى قريب من المعنى الذي ذكره الهمداني ، فإنهم كانوا يزرعون الارض الممطورة والمبتلة من السيول ، والارض المرطوبة ، لما فيها من رطوبة ، تغيث الزرع .

واللفظة هي « ودن » في كتابات المسند كذلك (١٥) .

وأما « الذَهَب ، بفتح الهاء : فمكيال معروف لأهل اليمن ، والجمع ذِهاب وأذهاب وأذاهيب ، وأذاهب جمـع الجمع ، وفي حديث عِكرمة

---

(١٣) اللسان ( ٣٩٦/١ ) ، (ذهب ) ، جمهرة ( ٢٥٤/١ ) .

(١٤) الصفة ( ص ١٩٩ ) .

Studi., II, 113, 114, 168.

(١٥) اللسان ( ٤٤٤/١٣ وما بعدها ) ، (ودن ) .

Studi., II, S., 120, 8, 10, S., 123.

أنه قال : في اذاهب من بُرٍّ وأذاهب من شعير » (١٦) .

و « العدّ : ماء الأرض الغزير ، وقيل : العدُّ ما نبع من الأرض ، والكرع : ما نزل من السماء ، وقيل : العدّ الماء القديم الذي لا ينتزح » ، وقيل : « العد : القديمة من الركايا » . و « المـــاء العِدّ بلغـــة تميم ، الكثير » ، « وهو بلغة بكر بن وائل الماء القليل » ، « بنو تميم يقولون الماء العِدّ مثل كاظمة ، جاهلي إسلامي لم ينزح قط » ، وذكر أن « الماء العِدّ الركي . يقال : أمن العِدّ هذا أم من ماء السماء » . وقيل : « العدّ موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير ، والجمع الأعداد » ، و « قال الأصمعي : الماء العِدّ الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ما ء العين وماء البئر ، وجمع العِدّ أعداد . وفي الحديث : نزلوا اعداد مياه الحديبية ، أي ذوات المادة كالعيون والآبار » (١٧) .

والآبار من موارد اسقاء الزرع ، ففي الأرضين التي يكون الماء فيها غير بعيد عن سطح الأرض ، حفرت آبار مَوَّنت مساحات واسعة من الارض بالماء . وهي « بار » في المسند ، وجمعها « ابار » ، أي : آبار (*) ، وبعض منها عميق ، وهي تقوم بواجب سقي الناس ، ولاسيما الآبار المتخذة في البيوت ، أو في الحقول ، أو في المدن والمعابد ، كمـــا تقوم باسقاء البهائم والماشية ، فهي ذهب ثمين في أيدي ملاكها .

وتضرس الآبار التي تحفر في ارض رخوة سهلة بالحجارة ، فتطوي بالضريس وهو الحجارة ، حتى تمنع تساقط جدرانها فيها فتطمها ، أو تطم ما فيها من ماء (١٨) ، وقد تغطى فوهة البئر بحجارة تكون غطاءً لهـــا ،

(١٦) اللسان ( ٣٩٦/١ ) ، (ذهب ) ، جمهرة ( ٢٥٤/١ ) .
(١٧) اللسان ( ٢٨٤/٣ وما بعدها ) ، ( عدد ) .
(*) RES 4085, Zur, 300.
(١٨) اللسان ( ١١٩/٦ ) ، ( ضرس ) .

من الرخام او الحجر الصلد ، تسمى : « الخرزة » ، عند اهل اليمن ،وتوضع على فتحات الصهاريج المبنية في جوف الأرض ، كذلك (١٩) .

ومن المصطلحات المتعلقة بالبئر ، مصطلح : « هنبط » في السبئية ، و « سنبط » في المعينية والحضرمية والقتبانية ، بمعنى : « أنبط » ، واستنبط الماء ، و« النبط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت ، وقد نبط ماؤها يَنْبِط وينبُط نبطاً ونبوطاً ، وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا اليه » و« نبط الركية نبطاً وانبطها واستنبطها ونَبطها » ..أماهَها ، واسم الماء النبطة والنبط ، والجمع أنباط ونبوط . ونبط الماء يَنْبِط ويُنَبّط نبوطاً : نبع » . « والاستنباط : الاستخراج » ، و « النّبط والنبيط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت » . « وأنبط الحفّار : بلغ الماء » (٢٠) .

وقد تكوِن الآبار سبباً في ظهور المجتمعات ، مثل القرى ، ولاسيما اذا كانت ذات مياه عذبة غزيرة ، واسعة الفوهة ، بحيث تكفي لاسقاء جماعة ، وكانت في مواضع عقد الطرق ، أي ملتقى طرق ، مطروقة حيث يتخذها المسافرون ملاجئ للراحة والاستراحة ، ويتسع حجمها ويشتهر مكانها بقدر ما تقدمه آبارها للساكنين وللوافدين عليها من ماء وخدمات راحة لاستضافة المسافرين ، وبقدر قيمة وأهمية المكان والطرق التي تقع الآبار عليها .

والنواضح من جملة وسائل السقي في الأودية وفي السهول ، ويعبر عنها بـ « السانية » كذلك ، وهي آبار يستخرج منها الماء بالدلاء ، يرفعها الى أعلى ، أي الى الارض وينزلها بعير ، ويذكر علماء اللغة أن : « الناضح : البعير أو الثور او الحمار الذي يستقى عليه ، والانثى ، بالهـــاء ، ناضحة

(١٩) مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ١٩٥٦) ، ( ج ٢ ) ، ( ص ٢٢٢) .

(٢٠) اللسان ( ٧ /٤١٠ وما بعدها ) ، ( نبط ) ، ( ١٨٩/٩ ) ، ( نبط ) ، طبعة بولاق .

وسانية » ، و « النَضّاح : الذي ينضح على البعير ، أي يسوق السانية ويسقي نخلاً » ، « وهذه نخل تنضح ، أي تُسقى » (٢١) .

وذكر علماء اللغة أيضاً ، أن « السانية : الغرب وأداته . والسانية : الناضحة ، وهي الناقة التي يستقى عليها » ، و « قال الليث : السانية ، وجمعها السواني ما يُسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره » ، « ويقال : هذه ركية مسنوية إذا كانت بعيدة الرشاء ، لا يستقى منها إلاّ بالسانية من الإبل ». ويقع السنو على الجمل والبقر والانسان كذلك (٢٢) .

وقد كانت النواضح منتشرة في مواضع من جزيرة العرب ، « ففي حديث معاوية ، قال للأنصار وقد قعدوا عن تلقيه لمـــّا حَجَّ : ما فعلت نواضحكم ؟ كان يقرعهم بذلك لأنهم كانوا أهل حرث وزرع وسقي » (٢٣) .

وهضبة جبل « برط » هضبة مستوية ، نقرت بها صهاريج تتجه اليها مياه الأمطار إذا سالت ، يستقى منها بالسواقي ، لاسقاء أشجار الفواكه المزروعة على هذه الهضبة (٢٤) .

وفي كتب اللغة : « الصهريج : واحد الصهاريج ، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء » ، « وصهرج الحوضَ : طلاه » (٢٥) ، « وبركة مصهرجة معمولة بالصاروج ، قال العجاج :

حتى تناهى في صهاريج الصفا .

---

(٢١) اللسان ( ٦١٩/٢ ) ، ( نضح ) .

Zur, S., 85, 135.

(٢٢) اللسان ( ٤٠٤/١٤ ) ، سنا ) .

(٢٣) اللسان (٦١٩/٢ ) ، ( نضح ) .

(٢٤) Zur, S., 85, 135.

(٢٥) اللسان (٣١٢/٢ ) ، ( صهرج ) .

يقول حتى وقف الماء في صهاريج من حجر » (٢٦) .

وقد اشتهرت مدينة عدن بصهاريجها المنقورة في الجبل المشرف عليها ، وهي محفورة بالتدريج بحيث يكون الصهريج الأول أعلى مكانا من الصهريج الثاني التالي له ، والصهريج الثالث اخفض موضعاً من الصهريج الثاني ، وهكذا حتى تصل الى الصهريج السابع ، الذي يكون نهاية هذه السلسلة من الصهاريج الواقعة في هذا اليوم في الحي المعروف بحي « كريتو » .

وقد كانت مطمورة بالأتربة ، مكونة تلاً مرتفعاً من التراب ، فلما أزيح التراب ، ظهرت معالم هذه الصهاريج التي تكون اليوم معلماً من معالم عدن ، وقد أُحيطت بالخضرة وصارت جزءاً من حديقة يانعة ، وكانت تُمَوَّن على ما يبدو من الأمطار التي تتساقط في المنطقة ، وهي الآن نادرة ، أو من مجاري مياه مسلطة عليها تأتيها من مواضع اعلى ، فتصب فيها (٢٧) .

« والبركة : كالحوض ، والجمع البرك ، يقال سميت بذلك لإقامة الماء فيها . ابن سيده : والبركة مستنقع الماء ، والبركة : شبه حوضٍ يحفر في الارض لا يجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض ، وهو البرك أيضاً » ، « قال أبو منصور : ورأيت العرب يسمون الصهاريج التي سويت بالآجر وضُرّجت بالنورة في طريق مكة ومناهلها بركاً ، واحدتها بركة . قال : « ورُبَّ بركة تكون ألف ذراع وأقل وأكثر ، وأما الحياض التي تسوّى لماء السماء ولا تطوى بالآجر فهي الأصناع ، واحدها صِنع » (٢٨) .

والبركة هي : « بركت » في نصوص المسند ، وقد فسرت بـ (( Teiche ))

---

(٢٦) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ( ص ٢٦٣ ) .

(٢٧) Beiträ., S., 89.

(٢٨) اللسان ( ١٠/ ٣٩٩ ) ، ( برك ) .

في الألمانية (٢٩) . وقد وردت بهذه التسمية في الكتابات الصفوية كذلك (٣٠)، حيث يكثر وجود البرك في أيام المطر في الصفاة .

وينساب ماء المطر من الجبال والهضاب الى الأودية والمواضع المنخفضة . تاركاً اثراً في الأرض ، يقال له « مسرت » في لغة المسند ، أي مجرى ، ومسرى ، (٣١) ويعبر عن مجرى الماء بـ « سيب » والجمع « اسيب » في لغة المسند ، لأن الماء ينساب فيها من المواضع العالية الى المواقع الواطئة (٣٢) .

وتحايلوا في استخدام الماء ، فنقلوه في بعض المواضع من سطح الأرض الى قنوات عملوها تحت الارض ، حفرها الانسان ، وصهرجها بالصهريج لئلا يتسرب منها الماء ، وعمل لها فتحات ، ذات أغطية ، لاستخراج الماء منها ، وبين الفتحات مسافاة معلومة ، وتشاهد اليوم بقايا قنوات جوفية ممتدة من مدينة « نصاب » في « وادي عبدان » الى « قرية الغيل » . حيث توجد فيها عيون ماء عديدة ، لعلها هي التي تمدّ هذه القناة بالماء .

وتعرف هذه القناة بـ « البراك » . وقد زعم أن ماءها يطفح ليلاً ، حيث يقل استعمال الناس للماء ، ويقل نهاراً ، ولذلك فإنهم يقسمونه بمعرفة مشرف على تقسيم الماء (٣٣) .

وتذكر كتب اللغة أن « القناة التي تحفر » (٣٤) ، « ولذلك قيل للكظائم التي تجري تحت الأرض : قنوات ، واحدتها قناة ، ويقال لمجارى مائها

---

(٢٩) Studi., II, 141, 142, 143.

(٣٠) Euting, Tog. buch, II, 170, 191.

(٣١) Studi., II, S., 55.

(٣٢) اللسان ( ٤٧٧/١ ) ، ( سيب ) ، معجم اللغة ( ٤٦٩/١ ) .

(٣٣) Van der Meulen, S., 103. Beiträ., S., 54, 83, 89, 93, 101, 123, 126, 128, 139,

(٣٤) اللسان ( ٢٠٢/١٥ ومابعدها ) ، ( قنا ) .

عقب » (٣٥) وقيل : « الكظامة : القناة التي تكون في الأعناب ، وقيل : الكظامة : ركايا الكرم ، وقد افضى بعضها الى بعض ، وكأنها نهر » (٣٦) .

وبصنعاء مجرى ماء يقال له : « الغيل الأسود » ، يستمد ماءه من مجرى تحت الأرض ، ويمر من مسجد المتوكل الى ضواحي شعوب حيث يسقي المزارع وزعم « كلاسر » أن الناس يسمون هذه القنوات الجوفية بـ « مأجل » ، وعلى مقربة من « المكلاّ » بحضرموت ، مجرى ماء ارضي كذلك ، متصل بـ « غيل باوزير » وفي عُمان مجاري أرضية صنعت في الجبال ، يسمونها : « الافلاج » ، والمفرد « فلج » (٣٧) .

وذكر علماء اللغة أن « الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض ، وفي الحديث : ما سُقي بالغيل فيه العشر ، وقيل : الغيل بالفتح ، ما جرى من المياه في الأنهار والسواقي ، وهو الفتح ، وأما الغَلَلُ فهو الماء الذي يجري بين الشجر ، وأما الليث : الغيل مكان من الغيضة فيه ماء معين ، وأنشد :

حجارة غيل وارِشات بطحلب

والغيل : كل موضع فيه ماء من وادٍ ونحوه » (٣٨) ، والذي أراه أن الغيل ، هو الماء الجاري ، وليس كما فسر اللفظة بعض المستعربين من انها حاجز ماء ، أو ساقية .

والمأجل « ماجل » من المصطلحات التي ترد في الإسقاء ، وقد فسرّها بعض المستعربين بـ « Zisterne » ، و « Wasserspeicher » في

---

(٣٥) اللسان ( ٢٠٤/١٥ ، ( قنا ) .
(٣٦) اللسان ( ٥٢٨/١٢ ) ، (كظم ) .
(٣٧) مجلة الاكليل والسنة ١٩٨٣ م ) ، ( ص ٣٢ ) ، (٢٧٨) ، Beiträ., S., 55.
(٣٨) اللسان ( ٥١١/١١ ومابعدها) ، ( غيل ) . Studi., II, S., 140.

الألمانية . وقال علماء اللغة : « والمأجل ، بفتح الجيم : مستنقع الماء ، والجمع : المآجل . ابن سيده : والمأجل شبه حوض واسع يؤجّل أي تُجمَع فيه الماء إذا كان قليلاً ثم يُفَجّر الى المشارات والمزرعة والآبار » ، « وقيل: المأجل الجبأة التي تجتمع فيها مياه الأمطار من الدور » (٣٩) .

ويظهر من هذه الجملة : « وبماجل اروين » ، أي : « وبمأجل لاسقاء » ، « وبمأجل لري » (٤٠) ، أن المأجل ذو ماء جارٍ ، ينساب الى المزارع لاسقائها . ولا يمكن أن يكون راكداً . ويفهم هذا المعنى من جملة : « بنى ماجلن يبرن » ، أي « بنى المأجل يبرين » كما يفهم هذا المعنى بوضوح من النص : (( Sirgan 21 )) ، (٤١) .

ويعبر عن هذه القنوات المعمولة تحت الأرض بـ « نقب » ، « نقبه » . أي« نقب » . ورد في نص « Ry 63 » : « نقبو نقب»، بمعنى : « نقبوا نقباً » ، نقبوا تحت الأرض قناة، (٤٢) وأطلق العبرانيون على هذه المجاري : « نقبه » ، (( Nqbh )) ، وفي منطقة : « سيبان » (( Saiban )) الواقعة في جنوب وادي حضرموت يطلق الناس على مجرى الماء الأرضي : « نقابه» ، « نقاب » ، وذلك بحفر وجه الأرض ، وثقب القشرة نحو الأسفل ، ثم تغطية الأعلى بسقف ، يغطي الجوف الذي يبتلع الماء ، وتترك للقناة فتحات . عرضها حوالي المتر ، ليؤخذ منها الماء من الجوف ، حيث يكون عمقه ما بين ثلاثة الى اربعة امتار ، وعرض الماء ما بين خمسة الى ستة امتار (٤٢) .

---

(٣٩) اللسان ( ١٢/١١ ) ، ( أجل ) ، Archä., S., 20.

(٤٠) Archä., S., 79, 80, 81, 92.

(٤١) Archä., S., 79.

(٤٢) Ry 63, Beiträ., S., 56.

وليست لدينا فكرة واضحة عن لفظة : « كرف » (٤٣) الواردة في في المسند ، والتي لها صلة بالري . وقد فسرها « هارتمن » (( Hartmann )) بـ (( Zisterne )) (٤٤) ، غير ان هذا التفسير ، تفسير عام ، أطلق على أكثر مصطلحات الري ، الواردة في المسند ، من جراء الغموض الوارد في النصوص عن معاني هذه المصطلحات ، واضطراب المعاجم العربية وكتب اللغة في تفسيرها بصورة جازمة ، ولذلك لا يصلح أن يكون تفسيراً لها .

وذكر « لسان العرب » أن : « الكرف الدلو من جلد واحد كما هو » (٤٥) ، وذكر الهمداني أن « الكريف جوبة عظيمة يكون فيها الماء السنة واكثر » (٤٦) ، وقال في اثناء حديثه عن قصور « ناعط » : « وما فيها من قصر إلاّ وتحته كريف للماء مجوف في الصفا مصهرج فما ينزل من السطح ابتلعه » ، وذكر أن جدر الكرف مصهرجة ، وأنها لا تخون ولا ينفذ الماء منها ، وأن القصور لم تكن تخلو منها (٤٧) .

وذكر الأب « انستاس ماري الكرملي » أن : « الكريف وجمعه الكرف ( بضم الأول والثاني ) ومعناه الصهريج من الماء يجري في الأرض على مثل دهليز أو سرب ذاهباً بعيداً في جوفها . والكلمة غير مذكورة في سفر من الاسفار وهي من اليونانية : Krupté ، أو اللاتينية Crypta ، ولا جرم أن هذه اللفظة اتصلت الى اليمانين بدخول الحبش الى تلك الديار ، وكان هؤلاء الحبش اتخذوا الفاظاً جمة من اليونانيين والرومان في صدر

---

(٤٣) Studi., II, S., 94, 95.

(٤٤) في كتابه : Arab. Frage, S., 400

(٤٥) السان (٢٩٧/٩) ، ( كرف ) .

(٤٦) الصفة (ص ٢٣٩) ، ( طبعة ليدن ) .

(٤٧) الإكليل (٢٤٢/٨ ، ٤٤ ، ١١٥ ، ٣٠٧) .

النصرانية فيكونون ادخلوها معهم الى تلك الربوع ، وإلاّ فإن سائر العرب يقولون : الصهريج والمصنعة والسقاية » (٤٨) .

و« السرب : حفير تحت الأرض . وقيل : بيت تحت الأرض » . « والسرب : القناة الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط ، والسَّرب ، بالتحريك: الماء السائل » (٤٩) .

ومن مواضع جمع الماء : الـ « منضحت » « منضحة » نوع من الاحواض تنساب اليه المياه لتتجمع فيه ، وتوزع منه على المزارع بواسطة القنوات ، أو ليؤخذ منه الماء ، ولشرب الحيوان (٥٠) ، من أصل : « تضح » التي تعني : « الرش »، وذكر علماء اللغة أن : « النَضح(٥١)، بفتح الضاد ، والنَضيح: الحوض لأنه ينضح العطش أي يَبله ، وقيل : هما الحوض الصغير ، والجمع أنضاح ونضح . وقال الليث : النضيح من الحياض ما قرب من البئر حتى يكون الافراغ فيه من الدلو ويكون عظيما ؛ وقال الأعشى :

فعدونا عليهمُ بكرةَ الـور دِ ، كما تورد النضيح الهياما

قال ابن الأعرابي : سُمّي بذلك لأنه ينضح عطش الابل أي يَبُلّه . قال أبو عبيد، وقال أبو عمرو : نضحت الري ، بالضاد ؛ وقال الأصمعي : فإن شرب حتى يروي قال : نَصَحْتُ ، بالصاد ، نصحاً ونصعت به ونقعتُ .

وتؤدي لفظة : « شرع » ، الى معنى : « مشرعت » ، « مشرعة » و « شرعة » ، « والشرعة والمشرعة في كلام العرب : مشرعة الماء ، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون ، وربّما شرعوها

(٤٨) الإكليل ( ٣٠٧/٨ ) .
(٤٩) اللسان (٤٦٦/١) ، (سرب) .
(٥١) اللسان (٦١٨/٢ ) ، (نفح) .

Studi., II, S., 83.

دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها ، والعرب لا تسمّيها شريعة حتى يكون الماء عدًّا لا انقطاع له ، ويكون ظاهراً معيناً لا يسقي بالرشاء . واذا كان من السماء والأمطار فهو الكَرَعُ » (٥٢) .

وترد لفظة : « هور » في المسند (٥٣) . بمعنى « هور » في عربيتنا . فهي لفظة واحدة . وقد عرف علماء العربية الهور بقولهم : « بحيرة تفيض فيها مياه غياض وآجام ، فتتسع ويكثر ماؤها ، والجمع أهوار » . (٥٣) وقد فسرت بـ « Teich » في اللغة الألمانية . (٥٤) .

وفي بعض البيوت والمعابد والتصور « بحرت » ، « بحرتن » . أي : « بحرة » ، أو بحيرة صغيرة ، وهي أحواض تزودها المساقي « مسقى » بالماء . كالذي نفهمه من هذه الجملة : « وبحرت بمرتب احلين » . بمعنى : « والبحرة عند قاعدة السلم » . و « احلين » . بمعنى درج وسلم ومرقاة . (٥٥) ولازال أهل الشام يجعلون البحرات في بيوتهم .

والأودية هي من اهم مواضع الزراعة في العربية الجنوبية وفي غرب جزيرة العرب . لما فيها من خصب وماء . ويقال لها : « سر » في المسند . والجمع « اسرر » أي اودية . و « السر » في قول علماء العربية « بطن الوادي وأطيبه . وافضل موضع فيه » . (٥٧) ويقال له : « نخل » في **الصفوية** .

---

(٥٢) اللسان (١٧٥/٨) ، (شرع ) .
Ephe., III, S., 208, 5, Studi., II, S., 113.

(٥٣) اللسان (٢٦٥/٥) ، (هور) ، جمهرة (٤٢٢/٢).

(٥٤) Studi., II, 37, 170.

(٥٥) Studi., II, S., 36. 1.

(٥٦) CIS 269.

(٥٧) تاج العروس (٢٦٢/٣) ، (سر) . اللسان (٣٥٨/٤ ) .

ونظرا الى وجود المياه الجوفية في قيعان هذه الأودية فقد استغلت مياهها بحفر الآبار بها ، وهي ذات اعماق متباينة ، تتناسب مع بعد الماء المخزون في الأرض عن السطح ، كما استغلت حديثاً باستعمال المضخات الآلية ، لسحب المياه الجوفية لاستعمالها للشرب وللأغراض المنزلية ، وللزرع ، فظهرت مزارع وحقول وبساتين جديدة واسعة . وأسرف في استخراج الماء ، وهناك خطر نزول مستواه وهبوط كمياته ، مما يؤدي الى انقطاع الماء عن الصعود حتى بهذه الآلات الرافعة ، اذا بقي أهل المضخات على اسرافهم في استخراج الماء وفي نصب آلات رافعة جديدة من دون تفكير في قدرة المخزون من الماء وفي كمياته ، ولاسيما في سني وقوع الجفاف وانحباس المطر ، وهذا ما يقع كثيراً .

وقد شاهدت في مدينة « سيؤون » بحضرموت ، وهي مدينة قديمة من مدن ما قبل الاسلام ، مزارع وبساتين ، وحدائق ، تسقى بالمضخات التي تشير أصواتها الى مواضع وجودها ، وهي كثيرة ، وشاهدت مثل ذلك في مواضع أخرى ، جمعت مثل « سيؤون » بين القديم والجديد ، بين الري القديم وبين الفن الحديث في استخدام وسائل الري .

وقد أشار السياح والباحثون الى آثار سدود قديمة في اودية حضرموت ، يعود عهدها الى ما قبل الإسلام ، بعضها لا تزال مستغلة ، بفضل مياه السيول التي تأتي اليها من المواضع المرتفعة التي تتساقط عليها الأمطار ، وهناك اودية بها سدود قديمة ، نرى أثارها ، وقد خربت ومن الممكن اعادتها الى ما كانت عليه من تموين الارضين الخصبة بالماء ، لاسيما اذا ما ادخلت الوسائل الحديثة في خزن الماء وفي تصريفه من « المصارف » التي هي فتحات ، كانت تسدّ بأحجار تمنع الماء من الجري ، فإذا زاد الماء ، أو جاء وقت التصريف فتحت هذه الأبواب ، ليسيل منها الماء الى المزارع .

ومن اشهر السدود التي اكتسبت شهرة عالمية ، ولاتزال على صيتها وشهرتها ، سدّ مأرب ، الذي بني في عهد : « « الكربين » ، وعمر عدة مرات ، تخرب كان يقع له ، الى أن خرب في آخر مرة بعد تعمير أجري له في زمن حكم : « أبرهة » ، وقد سجل حادث الترميم والإعادة في نصه الشهير الطويل ، المعروف بنص : أبرهة .. (( CIH 541 )) ، (( Glaser 618 )) .

وعند موضع : « قوس الدبى » : (( qós ed - debbi )) ، تشاهد آثار سدّ ، مقام من مكعبات حجر ضخمة ، بقيت منه بقية بطول عشرين متراً وبارتفاع خمسة امتار ، وبعرض عشرة امتار عند الأسفل ، مما يشير الى أنه كان من السدود الكبيرة في أيامه (٥٨) .

ويذكر علماء اللغة أن السد : الردم ، لأنه يسدّ به (٥٩) ، وهو اغلاق الخلل وردم الثلم ، والردم السدّ (٦٠) ، وأن « العرَمَة والعَرِمة : المسناة ، وسدّ يعترض به الوادي » ، و « العرمان : المزارع » (٦١) ، والـ « عرم » في كتابات المسند ، السدّ المبني بحجارة ، وأما السد المقام من التراب ، فهو : « سد » .

ولا تزال آثار الري والزراعة ترى في مواضع كثيرة من اليمن ومن عمان ، وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب ، وقد لاحظت آثار سدود قديمة في وادي حضرموت وفي منطقة البيضا عند زيارتي لليمن الجنوبي سنة ١٩٧٩ م .

وقد تحدث السياح عن هذه الآثار ، وعن حواجز الماء التي كانت توضع بين ضفتي الأودية للسيطرة على مياه السيول ، ولتوجيهها الجهة التي يريدونها

---

(٥٨) Beiträge, S., 140.

(٥٩) اللسان (٢٠٨/٣) ، (سدد) .

(٦٠) اللسان (٢٠٨/٣) ، (سدد) .

(٦١) اللسان (٢٣٩/١٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ) ، (عدم ) .

لإسقائها . وتوجيهها الى الأرض المعدة للزرع أو المزروعة . بأسرع وقت ممكن وفي أسلم طريقة تؤمن الاستفادة من الماء . وحصره وحبسه . لئلا يذهب عبثاً ، وذلك برفع مستواه ليتسلط على الأماكن العالية ، فيسقيها ، وليوجه الماء من الفتحات الى القنوات ، التي توزع الماء الى الأرضين المزروعة ، ولخزن الماء في الأحواض للاستفادة منه حين ينقطع المطر .

واستعملت لفظة : « موى » بدلا من لفظة : « سقى » التي ترد عادة في نصوص الاستسقاء ، « سقى عثتر » ، و « موى » بمعنى : « ماء » . ويراد به المطر ، و« سقى » ، بمعنى : « سقى » واسقاء وري . ويراد بها الغيث كذلك .

ويلاحظ أن المستسقين ، أي الكهنة الذين استسقوا الإله : عثتر ، هم : « رشو » ، أي كهان ، أو سدنة ، من عائلة كبيرة ، أرخ الناس بها ، هي عائلة « ذخلل » « ذوخليل » . وأن المذكورين هم : « بكر خلل وكبرهمو » . أي : « من الأبكار ، بمعنى اول المواليد في العشيرة وأكابرهم » . وللبكر عند جميع الناس أهمية خاصة ومكانة ، وكانوا يجعلونهم نذراً للآلهة ، كما كانوا يجعلون « باكورة الأثمار » نذراً للآلهة كذلك .

وفسر « رودو كناكس » لفظة : « فنوت » بـ (( Kanal )) ، وجمعها : « فنو » ، فهي من مصطلحات الري (٦٢) .

ولفظة « سكر » « سكرم » الواردة في نصوص المسند ، هي لفظة « سكر » في عربيتنا كذلك . وقد فسر معناها صاحب لسان العرب بقوله : « وسكرَ النهر يسكره سكراً : سدّ فاه . وكل شق سُدَّ . فقد سُكر ، « والسكر : سدّ الشق ومنفجر الماء » (٦٣) ، وهي من الألفاظ الواردة في اللهجات

---

(٦٢) Studi., II, S., 107, 121. f., 144.

(٦٣) اللسان (٣٧٥/٤) ، (سكر) .

العربية الشمالية كذلك ، ولازال أهل العراق يستعملونها بالمعنى نفسه المراد منها في المسند .

وللسيطرة على توزيع الماء وتوجيهه ، عملوا ثغرات ، أي فتحات في السدود ، تفتح وتغلق حسب الحاجة . تعرف بـ « اثرم » في المساند (٦٤) ، أي : « ثروم » ، و « الثرم » في كتب اللغة : انكسار السن من أصلها ، وقيل هو انكسار سنّ من الأسنان المقدمة » (٦٥) ، و « الأثرم » ، هو من ثرم ، وبين هذا المعنى ، ومعنى « ثرمم » في المسند صلة ، اذ في اللفظتين معنى : «فتحة» ، ومن هذه الفتحة ، التي تعمل في السدود ، يجري الماء الى المزارع .

وتؤدي لفظة « نقب » (٦٦) معنى « ثقب » و « اثرمم» أي فتحة ، لمرور الماء منها الى السواقي التي تأخذه الى المزارع ، وذلك بواسطة باب تغلق وتفتح ، تتحكم في تقسيم الماء ، فإذا جاء أجل السقي ، فتحت باب النقب ليسيل منها الماء الى القنوات ، وإن انقطعت الحاجة ، أغلقت الباب ، وتوقف الماء عندئذ من الجريان .

وتؤدي لفظة : « ماتت » (٦٧) معنى : « الأتي » ، و « الأتي : النهر يسوقه الرجل الى ارضه ، وقيل : هو المَفْتَح ، وكل مسيل سهلته لماء أَتِيّ . وهو الأتي ، حكاه سيبويه ، وقيل : الأُتي جمع ، وأتى لارضه أَتِيّاً ، ساق » ، وقيل : « كل جدول ماء أَتِيّ » ، « يقال : أتيت الماء إذا أصلحت مجراه » . و « أتّى الماء : وجه له مجرى » ٦٨) .

---

(٦٤) Sam., II, S., 26, Gl 1526, RES 4337, 10.

(٦٥) اللسان ( ١٢/٧٦ ) ، ( ثرم ) .

(٦٦) اللسان ( ١/٧٦٥ ) ، ( نقب ) .
دراسات يمنية ، ( عدد ٢ ) ، السنة ١٩٧٩ م ) .

(٦٧) دراسات يمنية ( عدد ٢ ) ، ( مارس ١٩٧٩ م ) ، ( ص ٥٥ ) .

(٦٨) اللسان ( ١٤/١٥ ) ، ( اتى ) .

وفي جملة مصطلحات الري ، لفظة : « منفس » ، من : « نَفّسَ » و « تنفس » . كما نقول في : « تنفس الموج » ، و « تنفست دجلة » (٦٩) ، ويظهر من هذا المعنى أن المراد من اللفظة : أداة تتحكم في ضبط الماء ، ولمّا كانت مياه احواض السدود تزيد وتنقص ، فهي في حاجة الى مُنَفّسٍ ينفّس عنها المياه ويضبطها بالقدر اللازم للحوض (٧٠) ، وقد عرفت أيضاً بمقسم ، وبمقسم الماء .

وقد فَسّرَ « رودو كناكس » ، مصطلح : « منفخت » الذي يرد في جملة مصطلحات الري ، بـ « Waseerverteiler » ، أي : « مقسم الماء » ، « موزع الماء » ، وذلك كما في هذه الجملة : « بسبع نقبن وسبع حررتهو ومنفختهو » ، وتفسيرها « بسبع نقوب ، وسبع موجهات ومقسم مائه » (٧١) او اللفظة من أصل : « نفخ » ، ومن هنا فَسّرَ « رودو كناكس » اللفظة بمعنى : « مقسم الماء » ، « موزع الماء » ، من النفخ ، أي دفع الماء وتوجيهه ، الى مقاسمه .

وفي كتب اللغة : « النفخاء ارض لينة فيها ارتفاع » ، و « ارض مرتفعة مكرّمة ليس فيها رمل ولا حجارة ، تنبت قليلاً من الشجر ، ومثلها النهداء غير أنها أشدّ استواءً وتصوباً في الأرض » ، و « النفخاء من الأرض : مثل النبخاء » (٧٢) . وذكروا أن « النبخاء : الأكمة أو الأرض المرتفعة » ، « ليس فيها رمل ولا حجارة » ، و « المكان الرخو ، وليس من الرمل ، وهو من جلد الأرض ذى الحجارة » (٧٣) .

---

(٦٩) اللسان (٦/٢٣٧) ، (نفس) .

(٧٠) Studi., II, S., 95. f.

(٧١) Studi., II, S., 77, 82.

(٧٢) اللسان (٣/٦٤) ، (نفخ) .

(٧٣) اللسان (٣/٥٨ ومابعدها ) ، (نبخ) .

وأما « النهداء » . ف « النهداء من الرمل ، محدود : وهي كالرابية المتلبدة ، كريمة تنبت الشجر » (٧٤) .

وقد أخذت صور جوية لمناطق تغلب عليها اليوم الطبيعة الصحراوية ، فتبين منها أنها كانت ذات زراعة وخصبة ، وأن آثار قنوات الماء لاتزال تشير الى أنها كانت تروى مساحات واسعة من الأرض ، هي اليوم رمال وأتربة ، وقد تبين من الرؤية الجوية لمنطقة « شبوة » عاصمة حضرموت القديمة ، ان المدينة كانت محاطة بحقول وبمزارع واسعة ، وبشبكة من قنوات الماء ، تروى تلك الأرضين المزورعة ، المتصلة بالمدينة (٧٥) .

وتبين من مراجعة ريف « شبوة » ، وجود قنوات ذات مسامات تحت سطح الأرض ، كانت تمون القشرة بالرطوبة اللازمة للزرع ، فالماء الذي يكون في جوفها ينزّ الى الخارج بطريق هذه المسامات ، ويسقي الأرض بالرطوبة الكافية للانبات ، كما أنها تحافظ على الماء من التبخر فيستفاد من الباقي للسقي .

وتقوم نظرية إقامة السدود على وجود حاجة الى الماء ، لخزنه لتنظيم توزيع وتقسيم الماء بصورة دائمة ، أو لخزنه وحبسه في حبس ، هو حوض يسلط عليه الماء : ماء المطر ليخزن فيه ، الى وقت الحاجة ، فيوزع على المزارع بواسطة فتحات تؤدي الى سواقي تسحب المياه الى المزارع ، ولأجل ذلك يجب اقامة سدّ أو سدود ، تمنع السيول من الانجراف والذهاب بالماء عبثاً ، أو مخرباً مكتسحاً كل ما يجده أمامه ، وذلك في الممرات التي تمر بين مرتفعين ، وفي أضيق مكان منها ، فإذا أقيم السد في مثل هذا الموضع على ارتفاع معقول ، حبس الماء القادم وأوقفه من الزحف نحو الجهة المنخفضة من

(٧٤) اللسان (٤٣٠/٣) ، ( نهد ) .
(٧٥) الثقافة الجديدة ، ( العدد ٥ ) ، ( يونيو ١٩٢٦ م ) ، ( ص ٤٢ ) .

الممر ، واضطر الى الركود والتجمع في الحوض حتى يمتلئ ، فاذا انقطع المطر ، وظهرت الحاجة الى السقي ، وزع الماء من خلال الفتحات على السواقي ، لاسقاء الزروع .

وهناك سدود بسيطة ، عبارة عن سدّ يقام في عرض وادٍ أي بين طرفيه ، ليكون حاجزاً يمنع الماء من المرور نحو مجراه ، فيقف ويرتفع ليصل الى الى مستوى أعلى به مثاقب ، ليمر الماء منها الى المزارع بواسطة مياه هذه الفتحات ، فيسقى أرضين ما كان بالامكان سقيها لولا هذا السدّ الذي نظم تقسيم الماء ، بسبب ارتفاعها عن مستوى ماء الوادي .

ومن المصطلحات المتعلقة بالري ، مصطلح : « حرت » ، « حرة » ، وهو عارض من الحجارة أو التراب ، يضع بالمساقي وبمجاري الماء ، لتوجيهه الى الجهة المطلوبة ، ولا تزال (٧٦) معروفة في حضرموت حتى اليوم ، فهي اذن للتحكم في مسير الماء ، فتوجهه الجهة المطلوبة ، والمعنى المفهوم من اللفظة هو « شق » « خرق » ، وبهذا المعنى تأتي لفظة « خرر » في العبرية والبابلية الجديدة ، وهي : « خرو » في الاشورية ، بمعنى : الثغرة ، النقب ، الشق وبمعنى : « قناة » ، ويظهر أنها صارت بمعنى : « قناة » وتوجيه الماء ، في الأوقات المتأخرة .

وترد لفظة : « مزف » في نصوص السدود ، ويظهر من ورودها فيها أنها تعني : مسقى يسوق الماء الى الجهة التي يراد توجيه الماء اليها ، وتعنى لفظة : « زفف » في اللهجة المهرية : « ساق » ، ويمكن أن تفسر هذه اللفظة لنا معنى : « مزف » إذن بسوق الماء وتوجيهه الى الجهة المطلوب ايصال

---

(٧٦) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (١٩٧٩م) ، (ص٥٥) ، (عدد ٣) ، (ص٣٢) .
South Arabbia, P., 144, Studi., II, S., 81.

الماء لها (٧٧) ، ومن معاني « زفف » في عربيتنا : « السرعة في المشي » والإسراع ، وفي هذا المعنى قوله تعالى : « فأقبلوا إليه يزفون » ، أي يسرعون (٧٨) ، فمن المعقول أن يكون لهذا المعنى ، صلة بتفسير لفظة مزف ، بأنه مزجه للماء ، يمر به الماء بسرعة من حوض السد الى احواض اخرى تخفيفا من ضغط الماء على جدران السد .

واستعملت الـ « GRBM » « جربم » ، في أعمال بناء السدود وفي البناء عامة ، و « الجروب » : الحجارة المقطوعة ، عكس الحجارة المنهمة ، أي الحجارة المصقولة ، فهي على حالها الذي قطعت عليه من المحجر ، توضع بعضها على بعض بحيث تدخل الرؤوس الناتئة للحجر في الفرج الداخلة للحجر الآخر ، وتربط هذه الأحجار بعضها ببعض بفعل هذا الارتباط ، دون استعمال مادة لاصقة .

غير أنهم كانوا يضعون الملاط احياناً بين سافي البناء ، لتثبيت الحجارة وربط بعضها ببعض . ومن أنواع الملاط : الطين (٧٩) ، والجص ، وهو : القص في لغة أهل الحجاز (٨٠) و « القصة » ، عند أهل اليمن ، « ومن شيام تحمل القصة الى صنعاء (٨١) » ، وتطلى بها الجدران .

وقد فسر « الكرملي » لفظة « جروب » الواردة في الشعر المنسوب الى « ذي يزن » وهو :

هـذاك غمـدان محزئلا ... بنـاؤه العجب العجيب
أعـلاه مبهمـة رخـام ... عالٍ وأسفـله جـروب

---

(٧٧) Studi., II, S., 99, 100.

(٧٨) اللسان (١٣٦/٩ ومابعدها) ( زفف ) .

(٧٩) اللسان (٤٠٦/٧) ، (ملط) .

(٨٠) اللسان (١٠/٧) ، (جصص) .

(٨١) الإكليل (٣٤/٨ ، ١٠٤ ) ، (طبعة الكرملي ) .

فقال : « جمع جربة على غير قياس ، وهي المزرعة والقراح من الأرض ، أو المصلحة ازرع أو غرس » (٨٢) . وأرى أن هذا التفسير لا يناسب معنى : « عال وأسفله جروب » ، وأن الأنسب أن يكون المعنى : أسفله ، حجارة مقطعة ، وهي صخور تقطع من المقالع وتوضع في اسس الأبنية « اشرس » ، « مؤثر » ، دون ادخال تهذيب عليها ، واعلاه مبهمة رخام .

وأما « ربعتم » ، فحجارة مربعة ، تقطع من الصخور على هيئة مكعبات تستخدم في البناء ، في مثل عمل الجدران (٨٣) . جاء في نص : « جربم وربعتم وفتخم » ، بمعنى : « بحجارة مقطوعة وحجارة مربعة ، وفتخ » ، « بحجارة مقطوعة ، وبمكعبات ، وفتوخ » (٨٤) .

وفسر « رودوكناكس » لفظة : ماخذن » ، بـ (( Spermauer )) ، أي : « حائط » ، « حاجز » ، ليحجز هذا : الحاجز « ماخذن » الماء في حوض رحاب ، وفسرها بـ (( Staumauer )) ، أي سد (٨٥) ، يتحكم في خزن الماء ؛ به منافذ يمر منها الماء الى القنوات المتصلة بالمزارع .

وترد لفظة : « بلق » في جملة مصطلحات الري ، وبلق في عربيتنا بمعنى « فتح » ، جاء في لسان العرب : « والبلق : الباب في بعض اللغات ، وبلقه يبلقه بلقاً وأبلقه : فتحه كلّه ، وقيل : فتحه فتحاً شديداً وأغلقه » ، « وانبلق الباب : انفتح ، ومنه قول الشاعر :

فالحصن مُنثلم والباب منبلق

وفي حديث زيد : فبلق الباب ، أي فتحه كله » (٨٦) .

---

(٨٢) الإكليل (١٩/٨) ، ( الكرملي) .

(٨٣) Studi., II, S., 41,. f., CIH 325, Denkmä., 31.

(٨٤) Studi., II, S., 47, Denkmä., 31, CIH 325, 1.

(٨٥) Studi., II, S., 99, MM, S., 18.

(٨٦) اللسان (٢٥/١٠) ، (بلق) .

وتعني لفظة : « بلقم » في عرف الري ، فتحةً أو ثغرةً ، أو باباً ، وهي في مرادف « ثعر » في السبئية القديمة ، التي تعني فتحة وممراً لمرور الماء منه (٨٧) . ويراد بهذا المصطلح ، ممر مائي ، يجري فيه الماء من المصدر الممون له الى حوض أو جوف سدّ ، أو الى مزرعة لإسقائها ويحفر هذا الممر « بلقم » بالحجر ، بعمل ثغرة فيه لتوصيل الماء وتشاهد اليوم بقايا هذه «البلق » عند مواضع السدود ، وهي دلالة على وجود درجة من الإتقان والتقدم في الصنعة ، اذ أن هذه الصخور كانت تنقر نقراً ، من مصدر الماء ، الى موضع توزيعه ، ويحتاج تهشيم الصخر وحفره الى ايدٍ والى ادوات صلبة مثل فؤوس كبيرة قوية من الحديد .

وفسر « رودولف كناكس » لفظة « حرت » ، بـ (( Leitungodammes )) ، أي ، سدود وموانع وحواجز موجهة للماء ، أو بمعنى : « قناة » ، أو « شق » لمرور الماء به ، ومن معاني : « حر » الشق ، وهي تقابل لفظة : « خرو » : (( Hurru )) في الاشورية ، أي « شق » ، فتحة (٨٨) ، وقناة ماء ، وساقية (٨٩) ، مسيل ، وممر ماء في الارامية والعبرية الحديثة (٩٠) ، والأرجح في نظري أن تكون « حرت » بمعنى فتحة لمرور الماء ، لا سدّ من تراب ، لحجز الماء من المرور ، وتوجيهه الجهة المطلوبة .

ويعبر عن الفتحة التي تعمل في جدر السدود بـ « ثعرت » ، وهي « ثغرة » في لغتنا ، (٩١) و « الثغرُ والثغرة : كل فرجة في جبل أو بطن واد

---

(٨٧) Gl 1000 A, 2, Studi., II, 98.

(٨٨) Studi., II, S., 81, 86, 90, 96, 118.

(٨٩) Glossar, S., 98. f.

(٩٠) Studi., S., 81.

(٩١) Studi., II, 81, 123.

أو طريق مسلوك » ، والثغرة الثلمة ، وموضع المخافة من فروج البلدان ، الى غير ذلك مما يدل على مثل هذا المعنى (٩٢) .

وتؤدي لفظة : « رزح » في لغة المسند (٩٣) معنى « مصفاة » . وحوض تصفية .

وفي كتابة كتبها المكرب : « سمهعلي ينف بن ذمر على مكرب سبا »، أنه : « مخض بلق داخذن رحبم منخي يسرن » ، أي ان المكرب : « سمهعلي ينوف بن ذمر على مكرب سبأ ، ثقب ممر حاجز رحبم ، منحى يســران » . أو « نقب مجرى حائط رحاب ، في اتجاه يسرن » . و « منخى » في مرادف منحى في عربيتنا .

وقد فسر « رود و كناكس » لفظة : « مخض » بـ « نحت » ، « حفر » ، « شق » لعمل مجرى أي نفق ، وهو : « سرب في الأرض مشتق الى موضع آخر . أو له مخلص الى مكان آخر ، « وفي التنزيل : فإن استطعت . أن تبتغي نفقاً في الأرض » (٩٤) ، أو « خرق » . يعمل في الحجر (٩٥) أو « سرب » . وهو الطريق (٩٦) ، وذلك على سبيل المجاز .

ولأهمية تنظيم السقي للزرع ، اختاروا رجالاً من الخبراء لتنظيم توزيع الماء وفق النسب المقررة ، وتوزيعها بالعدل والإنصاف . بحيث لا يعطي من الماء لشخص أكثر من حقه ، ويكون هذا الشخص المشرف على تقسيم الماء هو المسؤول عن وقوع أي تعدٍ على حقوق أصحاب المزارع في استيفاء

---

(٩٢) اللسان (١٠٣/٤) ، (ثغر) .
(٩٣) المعجم السبئي (ص ١٢٠) .
(٩٤) اللسان (٣٥٨/١٠) ، (نفق) .
(٩٥) اللسان (٧٣/١٠) ، (خرق) .
(٩٦) اللسان (٤٦٤/١) ، (سرب) .

حقهم ، وقد عرف هذا المسؤول بـ « الدائل » وبـ « شيخ الماء » (٩٧) .

ولما كان الماء روح الزرع وحياته ، صار سبباً في وقوع النزاع والقتال بين أصحاب الأرض ، بسبب التجاوز والتطاول في استعماله ، وسرقة حصص الآخرين منه ، ولهذا صار من واجب « شيخ الماء » القضاء على مثل هذه الخصومات .

وقد فسّرَ بعض المستعربين لفظة : « قسد » بـ « مزارعين احرار » . وبهذا التفسير يكون لها صلة بالزراعة والزرّاع (٩٨) ، وفسرها بعض آخر بـ « ضابط كبير » .

ولابد من حرث الأرض وتنقيتها من الشوائب الضارة بالزرع ، ومن تليينها ، وذلك قبل الشروع بالبذر أو بالغرس . وقد كان بعضهم يحرق الأدغال والأعشاب وما يجده على الأرض المراد زرعها من زوائد وأوساخ . وذلك للتخلص منها ، وللاستفادة منها في تقوية التربة وزيادة نمائها ، ثم يقومون بحراثتها فيندمج رمادها في التربة ويصير جزءاً منها ، وقد يقتلعون أصول الزرع السابق وما يكون قد نبت على الأرض من نبات غريب مؤذ للزرع ، قبل حراثة التربة ، فإذا تم ذلك ، ونظفت التربة ، سقوها بالماء . ليكون من السهل على الأكار حرث الأرض وتعزيقها ، وربما لا يستعونها ، بل يحرثونها مباشرة . وذلك بالنسبة للأرضين التي تسقى بماء السماء ، حيث لا يتوفر الماء الجاري ، أو ماء الآبار .

ومتى تمت الحراثة وقلبت التربة . تهيأت للزرع ونظمت وفقاً لنوع الزرع الذي سيكون فيها . على هيأة ألواح طويلة دقيقة ، أو مربعات تتخللها السواقي والقُنى . أو غير ذلك . ثم يشرع بعد ذلك في الزرع والغرس .

---

(٩٧) « الدائل المشرف على تقسيم الماء » ، الإكليل ( ٧٦/٨ ) .

(٩٨) ريدان ، (المجلد الأول ) ، (السنة ١٩٧٨م) ، ( ١ ) ، ص ٦١١ .

ويقوم الزارع نفسه في العادة بحرث أرضه واصلاحها وتمهيدها للزرع . وقد يقوم بالحراثة أشخاص مقابل أجر يدفع لهم (٩٩) .

وتستعمل نصوص المسند لفظة : « حرث » (١٠٠) في التعبير عن حرث الأرض ، أي نفس اللفظة المستعملة في عربية القرآن الكريم . و « الحرث والحراثة : العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً ، وقد يكون الحرث نفس الزرع » ، و « الحرث قذفك الحب في الأرض لازدراعٍ ، والحرث : الزرع . والحرّاث : الزرّاع ، وقد حرث واحترث مثل زرع وازدرع . والحرث : الكسب » (١٠١) .

والمحراث : الآلة التي يحرث بها ، إذ تشقق أسنانها المتجهة نحو الأرض التربة انتفتتها وتهشمها بواسطة سحب الإنسان او الحيوان لها ، وبضغط الإنسان المرجه لها عليها حتى تنغرز في الأرض ، ومتى تمت الحراثة ، ذرت البذور ، أو وضعت باليد في حفر ، تغطى بقليل من التربة ، لتنبت تلك البذور بفعل الرطوبة والري .

ومن الألفاظ المؤدية لمعنى : حرث ، لفظة « بقر » ، « بقرم » ، ومن معانيها : « شَقَّ » وحيث أن الحراثة هي تشقيق الأرض تمهيداً لزرعها ، عبر عنها بهذا التعبير ، ورد في نص : « صبر وبقر وجرب وبقل » ، والمعنى : « وأعَدَّ وحرث وقسم الأرض وزرع » ، « وهيأ وحرث وقسم وزرع » (١٠٢)

ويطلق أهل حضرموت حتى هذا اليوم لفظة : « بكار » و « بوكرا » على حراثة الأرض (١٠٣) .

---

(٩٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الجزء السابع ) ، (ص ٤٥ ) .

(١٠٠) Katoba., II, S., 17.

(١٠١) اللسان (١٣٤/٢) ، (حرث ) ، قاموس القرآن (ص ١٢٢ وما بعدها ) .

(١٠٢) Studi., II, S., 28, SE 48.

(١٠٣) المصدر نفسه .

وذكر « الهمداني » في جملة ما ذكره عن جبل : « تُخلى » . أنه « منقطع العرق . وليس له غير طريقين . لا يطالعهما سوى الرجال ولا يطلعه مثل جبل تخلى دابة لوعرة طريقيه . فإذا ارادوا دابة يستنفعون بها في رأسه مثل البقر للحرث والحمير للحمل . حملها الرجال عِجْلة وعتيرة صغاراً» (١٠٤) فالبقر هنا الحيوان الأول للحرث .

وورد في كتب اللغة أن « بقر » بمعنى : حفر . جاء في حديث « ابن عباس » عن هدهد سليمان : « بينما سليمان في فلاة احتاج الى الماء فدعا الهدهد فبقر الأرض فأصاب الماء » ، « وقال الأصمعي : بقر القوم ما حولهم أي حفروا واتخذوا الركايا » . وقالوا : « أصل البقر : الشق والفتح والتوسعة ، بقرت الشيءُ بقراً : فتحته ووسعته » (١٠٥) .

وفي حضرموت حتى هذه الأيام رقصة شعبية يُسَمّونها رقصة « نعشة البقارة » . « والبقارة تعني العاملين على البقر . ولهؤلاء الفلاحين الذين يشقون الأرض بطاقة أبقارهم رقصة خاصة . تمثل هذا المزارع الذي يعيش طول وقته مع بهائمه ذكور البقر . الثيران والتي تمتاز عن الحيوانات الأخرى بجموحها الشديد . لهذا يحتفظ هؤلاء المزارعون بشعر رؤوسهم ، فيبقى الشعر طويلاً مسدلاً على اكتافهم . وفي كل عام يقام لهم موسم في ١٥ شعبان . أي موسم زيارة النبي هود . وهو موعد أحد أسواق العرب المعروفة والتي تقام في حضرموت وتُسمّى سوق حضرموت ، وهذا السوق يشابه سوق عكاظ وغيرها ... في هذا الموسم يسرح الفلاحون شعورهم وتطلى « رقابهم بالزيت قبل عدة اسابيع لتكون لينة للرقصة التي هي عبارة عن حركة الرأس وذوائب الشعر المرسلة على الإيقاع الذي يتكون من الطبلة والمراواس الصغير .

---

(١٠٤) صفة (ص ١٩٤) .

(١٠٥) اللسان (٧٤/٤) ، (بقر) .

ويعتقد البعض أن هذه الرقصة فريدة لا يوجد لها مثيل في أجزاء العالم الأخرى ، لأنها تعتمد على حركة الرأس فقط ولمدة طويلة ، كأنما هي متأثرة بحركة رؤوس الثيران عند الحرث » (١٠٦) .

ويغنى البقارون أغاني من « أشعار حكم ابو عامر » ، وهو « مزارع بقّار ، ومسكنه غربي بلدة شبام التي عرف أهلها بالعقل والحكمة ، ومن آثارهم : الافتال الشامية وسدّ المؤزع الذي بنوه بتصميم محلي ، فأرباب هذه المهنة : البقارة الذين يشقون الأرض للزراعة بطاقة حيوان البقر غالباً .... يغنون حكم أبو عامر مع ممارستهم عملهم الشاق ، .... » .

« يقول المغني في بداية الغناء مع شق الأرض بثيران البقر وعددها اثنان :

بل ... بلي ... يالي ليالي

يقول ابو عامر : خيار العام قولة مادريت

إن شفت شئ ما قلت شئ ، وإن حد حكى لي ما حكيت

وعند ممارسة العمل هناك الفاظ خاصة تستعمل كاصطلاح بين العامل وثيرانه فهو يقول :

شع ... شع مخاطباً البقر ، وتعني أن الأرض صلبة تمهّل ولا تسرع ، أو أمامك منخطف أو شجرة الخ .

ويقول :

مع .... مع .... مع

وتعني أن الأرض رخوة هلّم واجر سريعاً .

أما وظيفة زوجة العامل ( البقار ) وأولاده الصغار فيعملون العلف للبهائم في حزم صغيرة تسمى : ( اللقم ) . ممزوجاً بالحشيش والبرسيم ، وتقدمه للثيران خلال قيامها بالعمل وخلال فترة الراحة » (١٠٧) .

---

(١٠٦) الثقافة الجديدة ، ( السنة ١٩٧٦م ) ، ( العدد الثاني ، السنة الخامسة ) ، الصفحة ٧٦ .

(١٠٧) الثقافة الجديدة ( السنة ١٩٧٤ م )، ( السنة الثالثة ) ، الصفحة ٣١ وما بعدها ، ٣٤ .

وفسر بعض الباحثين في العربيات الجنوبية لفظة : « موفرن » ، ( مؤفر ) ، الواردة في نصوص المسند ، بمعنى الأرض الصالحة للزراعة بصورة عامة ، كما فسّرها بعضهم بمعنى المزرعة والحديقة . وهي في معنى لفظة « الوفراء » في عربيتنا ، « والوفراء الأرض التي لم ينقص من نبتها شيء » ، والأرض التي في نباتها فرة ، أي كثرة . يقال : أرض وفراء ، وهذه ارض نباتها فر ، وفرة (١٠٨) ، فالمراد بها ارض خصبة منبتة : فـ « موفرن » اذن بمعنى « الوفراء » في عربيتنا .

وفسّرت لفظة : « محجرت » ، بـ (( Obstgärten )) في الألمانية ، بمعنى : « بستان » « حديقة » (١٠٩) ، « حديقة فواكه » ، ورد في نص : « ومحجرت ومرعيت .. » ، أي : « بساتينهم ومراعيهم » .

ويعبر عن « الثمر » بـ « ثمر » ، وبـ « اثمر » كما في هذه الجملة : « ولسعدهمو المقه اثمر وانقل صدقم بكل ارضهمو واسرردهمو » ، بمعنى : « وليسعدهم المقه باثمار وحاصل وافر بكل أراضيهم وورديانهم » (١١٠) .

وتؤدي لفظة : « بقل » معنى : « زرع » وغرس في عربيتنا ، كما تؤدي معنى : « بَقْل » ، و « بقول » ، ورد في نص : « صير وبقر وجرب وبقل كل اسررس وجروبس » ، بمعنى : « هيأ وحرث ودرّج وزرع كل أوديته ومدرجاته » (١١١) .

---

(١٠٨) تاج العروس ( ٣/٦٠٠٥ ) ، (وفر ) ، اللسان ( د/٢٨٧ ) ، ( وفر ) ، نقوش خربة معين ، ، (ص ٢٥ ) ، ( النقش رقم ١٧ ) . Studi., Lexi., I, S., 58.

(١٠٩) Sam., IV, S., 44, f. Gl 1364, 2, CIH 204, 3, CIH 543, 11.

(١١٠) كلية ( ١٩٥٤ م ) . ( حـ ا ص ٢٦ ) .

(١١١) Katab., II, S., 22, f., 28, 33, SE 48, Rossini, P., 117.

ويقال للخشب ، « عضم » ، كما في هذه الجملة : « انف موسم عضم وتقرم قدم » ، ومعناها : «مقدم البناء قد حلي بخشب وحجارة مصقولة » (١١٢) ويفهم من استعمال لفظة : « عضم » مع الحجر وفي أغراض البناء ، أن أن الـ « عضم » خشب . من سيقان الشجر . وليس من الأغصان . مثل الخشب الأفريقي والخشب المستورد من الهند .

والنخل معروف في المساند . وهو : « نخل » في المسند . وقد صورت النخلة ونحتت على بعض الصخور وعلى كثير من نصوص المسند . وجعلت رمزاً للشمس . وكان السومريون يجعلونها رمزاً للشمس كذلك (١١٣) ، وجمع « نخل » أي : « نخلة » في عربيتنا هو : « انخل » . وقد عنى العرب الجنوبيون بزراعة النخيل ، واهتموا بها ، وعرفت منطقة نجران بزراعة النخيل .

والنخل هو المصدر الرئيس للثروة في جزيرة العرب . وفي رأس مواد الغذاء ، وامتلاك حوائط النخيل دليل على الغنى والثروة . وتلعب النخيل دوراً هاماً في كتابات المسند . إذ هي أهم ملك يمتلكه الإنسان في جزيرة العرب.

و « الحَبلة والحُبلة : الكرم . وقيل : الأصل من أصول الكرم . والحَبَلة : طاق من قضبان الكرم . والحُبُلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلة . والحبلة هي القضيب من شجر الأعناب » (١١٤) .

وتسند الكروم على أعمدة ، يقال لها : « اعمدم » في المسند . لتحمل اغصان الشجرة وتمنعها من السقوط . ويعبر عنها بـ « عرش » .

---

(١١٢) كلية الاداب ، جامعة القاهرة ( ١٩٥٤ م ) ، ( ج ١ ص ١ ) وما بعدها .
(١١٣) المفصل ( ٩٧/٧ ) ،
RW 155,
(١١٤) اللسان ( ١٣٨/١١ ) ، ( حبل ) .
(١١٧) اللسان ( ٤/ ٥٥) ، ( برر ) .

واستخرجوا من العنب : النبيذ ، ويسمونه « سقيم » أي سقى ، شراب .

والقصيم : الزبيب ، وقد ذكر في نص : « أبرهة » على سدّ مأرب ، في جملة ما صرف على العمال في عمل السدّ .

واشتهرت « الطائف » بزراعة الأعناب ، بصورة خاصة ، وعرفت بزبيبها ، وفي الطائف انواع عديدة من الأعناب ، وكانت مصيف مكة ، وقد امتلك أغنياء مكة بها مزارع ، درت عليهم وارداً حسنا .وعرفت أيضاً بدباغة الجلد ، وبصنع المنجنيق .

ويرد ذكر « اعنب » الأعناب بعد النخيل في كتابات المسند ، وليس للاشجار المثمرة الأخرى ذكر يضاهي ذكر النخيل والأعناب ، وهما من من مصادر الثراء ، وجلب المال ، ولهذا صرفت عناية أصحاب الأملاك « طبن » على العناية بالحوائط وبمزارع الكروم ، التي كانت تمون الأسواق بالتمور وبالزبيب .

وسيزداد علمنا ولاشك في المستقبل ببقية الأشجار المثمرة مثل الرمان والزيتون والطلح ، حينما يبدأ العلماء بشق التربة وبابعاد الأتربة عن الآثار المطمورة ، المدفونة عميقاً في باطن الأرض .

وغرسوا أشجار الفاكهة والنباتات التي تتحمل الجوّ البارد على الجبال ، وهي تأخذ ماءها من الامطار ومن الرطوبة ، ومن الصهاريج المنقورة لخزن مياه المطر بها . واسقاء الزرع منها (١١٥) .

وأما الحبوب ، فأشهرها : الـ « برم » ، أي « بُر » ، بمعنى : « حنطة » و « الشعير » « شعرم » . وهو لأكل الإنسان كذلك ، والحنطة من الألفاظ التي كانت شائعة عند العرب أيضاً ،وهي : « Chittah »

(١١٥) Zur, S., 85.

« حطاه » في العبرانية مثلاً . وقد قيل لها « بر » في العبرانية كذلك (١١٦) .
« قال ابن دريد : البُرّ أفصح من قولهم القمح والحنطة ، واحدته بُرّة » (١١٧) .

ويطلق علماء اللغة على الحنطة والشعير لفظة : « الحب » . وهما عماد الخبز في جزيرة العرب حتى الآن ، وتقابل اللفظة كلمة : « ميرس » في المسند .

والحنطة من أهم المواد الضرورية التي يتاجر بها ، وهي « بر » في المسند (١١٨) . والبُر ، الحنطة في لغة القرآن الكريم كذلك . وهي « قمح » أيضاً ، وقد تكلم بها أهل الحجاز . ووردت في الحديث . وذكر أنها شامية وقيل قبطية ، وهي آرامية الأصل ، من « قمحو » (( Camho )) وهي غذاء الطبقة المترفة والموسرة في الاكثر لغلاء ثمنها بالنسبة الى الفقراء . وقد تباهى الناس وافتخروا بتقديمهم البر الى الضيوف (١١٩) .

وعرفت اليمامة بزراعة الحبوب . وبكثرة نخلها . ورزقها من الماء على العيون والآبار ، وقد كانت تصدر البر الى أهل مكة .

ويقال للطحين في كتابات المسند « دققم » أي دقيق . ويقال للطحين « طحنم » في لغة المسند كذلك . أي طحين (١٢٠) .

وللطحانين وللطّحانات اغان يغنونها تخفيفاً عن مشقة العمل ، وتستعمل الرحى في طحن الطحين ، الرحى الصغيرة للطحن في البيوت ، وهي عبارة عن حجرين مستديرين ، بالحجر الأسفل قطب يدور عليه الحجر الفوقي ،

---

(١١٦) Hastinqs, P., 972, The Bibl Dictionary, II, P., 549, Encyclopaea Biblica, vol : II, P., 903.

(١١٧) اللسان ( ٤ / ٥٥ ) ، ( برر ) .

(١١٨) CIH 241, Gl 618.

(١١٩) تاج العروس ( ٣٨/٣ ) ، ( بر ) .

(١٢٠) CIH 241, Gl 618, Handbuch, I, S., 137.

الذي به فوهة ليرسل الحب من خلالها الى ارض الحجر الأسفل ليسحق ويطحن ، ويدير هذه المطاحن « الرحى » عادة النساء ، أما المطاحن الكبيرة ، ذات الرحى الضخمة فتديرها الدواب ، وهي تشتغل لبيع الطحين للناس، أو لطحن الطحين لهم ، وعلى حسابهم .

والبصل معروف ، وواحدته « بصلة » وهو : « بصلم » في لغة المسند . والجمع « ابصلم » ، أي : « بصل » في عربيتنا (١٢١) ، و« بيتساليم » (( Betsálim )) في العبرانيـــة ، وهو مثـــل : « الثـــوم » (( Garlic )) من المأكولات المرغوبة في الطعام ، لفوائدها الصحية ، ولاسيما الثوم بالنسبة الى عدد من الامراض ، ومنها أمراض القلب والسكر .

وعرفت العربية الجنوبية بطيبهـــا وبخورها وبلبانها وكندرها ، وبمقلها ، وبرندها ، وبأطياب أخرى كانت ترد اليها من افريقية ومن الهند وتصدر منها الى بلاد الشام ، ويراد بـ « طيب » في عربيتنا معنى عام ، أما في المسند فيراد بها « طب » ، نوع خاص من الطيب .

« والبَخور ، بالفتح : ما يتبخر به ، ويقال : بَخّر علينا من بخور العود ، أي طَيِّبَ » ، « وتبخر بالطيب ونحوه : تدخن » (١٢٢) .

وقد طار اسم البخور حتى وصل الى اليونان ، وكانوا يشترونه بثمن عالٍ ، وقد أشار اليه : « بلينيوس » ، (( Pliny )) ، وذكر أنه من عصارة شجرة ، يحتكر زراعتها ثلاثة آلاف أسرة ، وتصدره الى مصر والى اليونان ، وذكر ان تجار البخور في « غزة » وفي الاسكندرية ، كانوا يشتطون في ثمنه ، ويربحون من الاتجار به ربحاً كبيراً (١٢٣) .

---

(١٢١) اللسان ( ٥٦/١١ ) ، ( بصل ) .
(١٢٢) اللسان ( ٤٧/٤ ) ، ( بخر ) .
(١٢٣) المفصل في باب البخور واللبان

وحضرموت هي أرض البخور . بترول ذلك اليوم . يؤتى به . كما يقول « بليني »(( Plineus )) ، (( Pliny )) من مزارعه الى « شبوة » عاصمة حضرموت . فيؤخذ منه عشر المعبد . على الحجم . لا على الوزن . ثم عشر الملك . ويسمح عندئذ للتجار بشراء ما عند اصحاب البخور من بضاعة يخرجون بها الى « غزة » . عن طريق مطروق . شقت بعض أقسامه بالصخور . عرف بطريق البخور (١٢٤) .

واختلف علماء اللغة في « الرند » . فقالوا : « الرند » الآس . وقيل هو العود الذي يتبخر به ، وقيل : هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به ، وليس بالكبير ، وله حبٌّ يسمى الفار . واحدته رندة ، وأنشد الجوهري :

ورنداً ولبنى والكباء المقترا

قال ابو عبيد : ربما سمّوا عود الطيب الذي يتبخر به رنداً . وأنكر أن يكون الرند الآس » (١٢٥) .

« واللبان : الكندر » ، و « اللبان : ضرب من الصمغ . قال أبو حنيفة اللبان شجيرة شوكة لا تسمو اكثر من ذراعين ، ولها ورقة مثل ورقة الآس وثمرة مثل ثمرته . وله حرارة في الفم . واللبان : الصنوبر ، حكاه السُري وابن الأعرابي . وبه فسّر السّكريُ قول امرئ القيس :

لها عنق كسحوق اللبان

فيمن رواه كذلك ، قال ابن سيده : ولا يتجه على غيره ، لأن شجرة اللبان من الصمغ إنما هي قدر قعدة إنسان وعنق الفرس أطول من ذلك » ، و « اللبنى

---

(١٢٤) Orientalische Geschichte von Kyros bis Mohammed, A. Dietrich, G. widengreen, F. M. Heichelheim, Leiden, 1966, S., 298.

(١٢٥) اللسان ( ١٨٦/٣ ) ، ( رند ) .

شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى ، قال الجوهري : وربما يتبخر به . قال امرؤ القيس :

وبانا والوتّيا من الهند ذاكياً ورنداً ولُبنى والكباء المقترا

واللبان : الكندر » (١٢٦) .

« والمقل : الكندر الذي تدخن به اليهودُ ويجعل في الدواء ، والمقل حمل الدّوم ، واحدته مقلة ، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها ، قال أبو حنيفة : المقل الصمغ الذي يسمى الكُور وهو من الأدوية » (١٢٧) .

واما « المر » فيذكر علماء اللغة انه « دواء ، والجمع أمرار » ، « وفي قصة مولد المسيح على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام : خرج قوم معهم المُرّ ، قالوا : نجبر به الكسيرَ والجرح ، المُرّ دواء كالصّبر ، سُمّي به لمرارته»(١٢٨)

والأرض من الوجهة النظرية هي ملك للآلهة ، وليس لأحد حق بها غيرها ، يديرها ويصرف أمورها « المكربون » حكام اليمن قبل عهد الملوكية ، وهم حكام ورجال دين ، ثم الملوك بعد زوال حكم المكربين ، وهم يمثلون السلطة السياسية والحكم في البلاد .

كما يدير المعبد . وعلى رأسه الـ « رشو » الأرض أيضاً ، باسم الآلهة ، يستغلها مباشرة ، أو يقوم بايجارها على الراغبين فيهـــا ، مقابل حقوق يتفق عليها . وزكاة تدفع للمعبد هي زكاة العشر .

ومصالح الملك ومصالح المعبد متشـــابهة ، ومرتبطة بعضها ببعض، ولذلك كان تعاون وثيق ، بين الحكومة وبين المعبد ، في الاستفادة من الأرض .

---

(١٢٦) اللسان ( ٣٧٧/١٣ ) ، (لبن ) .

(١٢٧) اللسان (٦٢٨/١١ ) . (مقل ) .

(١٢٨) اللسان ( ١٦٧/٥ ) ، ( مرر ) .

وكان الملوك اذا غلبوا أعداءهم ، جعلوا ارضهم ملكاً لهم ، لأنهم استولوا عليها بالقوة ، فهي لهم ، ومن حقهم مصادرتها ، « ستمخض » ، ويسلم الملك جزءاً منها الى الآلهة ، أي الى المعبد ، وجزءاً الى « سبأ » ، أو « شعبن سبأ » ، بمعنى « شعب سبأ » ، أي الحكومة. فتكون هذه الأرض ارض حكومة ، تستغل ، ويسجل خراجها وعشرها وارداً للدولة ، لينفق منه على الموظفين وعلى الأعمال العامة ، مثل الطرق والمباني وأسوار المدن ، واقامة السدود والمحافظة عليها وما شابه ذلك من أعمال .

ولمّا حارب « المكرب كرب ايل وتر » ، منطقة وادي « عبدان » ، وتغلب على « أوسان » و « دهس » و« تبنى » ، « تبنو » ، اعلن أن جميع من في هذه الأرضين من احرار وعبيد ، وملك وارض ، ومزارع وحيوان ومدن وقرى ، ملك لحكومة سبأ (١٢٩) ، ويلاحظ ان وادي عبدان وقراه بقى « ارض دولة » ، في ايام سلطنة « عوالق العايا » (١٣٠) .

وأعطيت أراضي الملك ، وهي أرض الدولة وارض « شعب سبأ » ، أي الأمة إلى البارزين في المجتمع ، مثل رؤساء القبائل : « شعبها » ، القادة والكبار « كبر » ، مقابل دفع خراج يتفق عليه ، ويقوم هؤلاء باستغلالها ، إما باستخدام رجالهم : « ادم » ، وهم من خدمتهم ، وبمثابة العبيد بالنسبة لهم ، واما بتقسيمها الى قطع ، وتأجير القطع للمزارعين ، فيربح صاحب الارض من فرق هذا الايجار ، وأما أن يؤجر عمالاً ، تدفع لهم أجوراً « االثوبست » ، مقابل عملهم ، فاذا انتهى أمد الايجار ، حق لهم الانتقال الى مكان آخر ، فهؤلاء هم أجراء، رزقهم من عمل يدهم،وهم احرار ، حالهم بالطبع خير من طبقة الأدم،الذين لا يستطيعون ترك سيدهم صاحب الأرض .

---

(١٢٩) Gl 1000 A.

(١٣٠) Beiträ., S., 56. f.

ويعبر عن كراء الأرض أو المزارع والبساتين الى المستأجرين بـ « قبات » ، أي : « ضمان » ، أو « لزمة » ، وعن الضمان والضامنين بـ « مقبلت » من جذر « قبل » (١٣١) .

وأجر المعبد ما لم يتمكن من استغلاله من أرض الى هذه الطبقات كذلك ، فصار الواحد منها يستغل أرضين كثيرة ، تجمعت عنده من أرضه الخاصة المملوكة باعتباره « طبن » ، أي مالك أرض ، ومن ايجار أرض الدولة وأرض المعبد ، وزاد ثراؤه وغناه ، وكثر « ادمه » ، أي خدمه ، بشرائهم ، وبمرور الأيام صار لـ « طبن » ، وهم ملاك الأرض نفوذ واسع في الدولة ، ونالوا القـــاب الشرف ، وصاروا اعضاء في مجلس « المـــلأ » ، « مسود » (١٣٢) .

وتحدد الأرضين بحدود تعين معالمها وتثبيتها ، ويقال للحد « وثن » أي حدّ ، وتجمع على : « اوثن » (١٣٣) « أوثان » ، ورد في نص : « باوثنهس واسننهس » بمعنى : « بحدودها وبامتدادها » ، أو « بحدودها وبوجهاتها » ، واسنن جمع : « سنن » ، بمعنى : السنة ، الطريقة ، الاتجاه ، الجهة .

وتفيد هذه الجملة : « الن اوثنن قف مسقى وتف ووقه » (١٣٤) ، ومعناها : « هذه الأوثان تحيط المسقى . حسب الوتف والأمر » ، بمعنى هذه الحدود تعين وتثبت المسقى ، كما هو مثبت في « الوقف » السند العقاري ، وبموجب الأمر ، أي الأمر الصادر بذلك من الجهة المختصة ، فليس لأحد حق الاعتداء عليه .

---

(١٣١) Studi., II, S., 136.

(١٣٢) التاريخ العوبى القديم ( ص ١٣٣ ) .

(١٣٣) الحرف الثاني هو حرف لامقابل له في عربيتنا ويكتبه العلماء بالسين ، Rhodokanakis, Studi. Zexi., II, S., 69, 72, Gl 1061, Hofmus. 12.

(١٣٤) دراسات يمنية ( ص ٨٠ ) .

وقد ذهب « اوندين » وهو من المستعربين السوفييت ، الى أن مصطلح « ادبن » ، الذي يرد في عدد من الكتابات ، بمعنى : «حد » كذلك ، وأن لفظة « اتبن » الواردة في عدد من النصوص مرادفة لـ « ادبن » ، أي حدّ (١٣٥) .

بل استعملت اللفظة في معنى اوسع ، اذ أطلقت على الحدود التي تحدد المدن كذلك ، كما ورد ذلك في النص: (( CIH 637 )) اذ جاء فيه : « كرب ال بين بن يثع امر هروع نشقم عد اوثن » ، بمعنى : « كرب ال بين بن يثع أمر وَسَّعَ نشق الى الحدود »، كما ورد في النص الموسوم بـ (( CIH 610 )) ما يأتي : « هروحت هروح اود هجرن نشقم ابهو » ومعناه : « وَسَّعَ ما وسعه أبوه من حدود مدينة نشق » ، وصاحب هذا النص هو : « ذمر علي وتر بن كرب ال »، صاحب النص : (( CIH 637 )) ، الذي يذكر أنه وسع ما وسعه أبوه من اطراف مدينة نشق ، ووالده هو المكرب : « كرب ال بن يثع امر » .

فاللفظة على هذا تعني حدود الملكية الزراعية ، كما تعني أي حدّ آخر ، يكون فاصلاً بين شيئين .

وقد عرف « لسان العرب » الحدّ بقوله : « الحدّ : الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالاخر ، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، وجمعه حدود » (١٣٦) .

وتوضع على حدود المزارع أحجار يقال لها بـ « اوثن » بالمسند ، أي أوثان ، جمع « وثن » لتثبيت الحدود (١٣٧) . ويقابلها : « الأعضاد » ،

(١٣٥) دراسات يمنية ( ٢ ) ، (١٩٣٩ م ) ، ( ص ٨٠) .
(١٣٦) اللسان ( ١١٥/٣ ) ، ( حدد ) .
(١٣٧) راجع لفظة : « اوثن » و « وثن » .

في عربيتنا ، « قال النضر : أعضاد المزارع حدودها ، يعني الحدود التي تكون فيما بين الجار والجار كالجُدران في الأرضين » (١٣٨) ، فلكيلا يقع تجاوز على ملكية المزارعين وعلى غلاتهم ، وضعوا احجاراً تشير الى الحدود الفاصلة بين القطع الزراعية ، ولايزال أهل اليمن يطلقون لفظة : « وثن » على حجر الحدود بين القطع الزراعية وقد يكون هذا الوثن من خشب (١٣٩) .

وتؤدي لفظة : « سنن » ، والجمع « أسنن » معنى الاتجاه وامتداد الحدّ . ووجهة (١٤٠) (( Richtungen )) اي جهـــة حدود الملك ، وقريب منها لفظة : « منخى » ، التي هي « منحى » في عربيتنا ، وتعنى : « قصد » أيضاً(١٤١)

وتثبت حقوق التعامل بالارض وبالملك من دور ونحوها في صحف ، أو في احجار الحدود ، تعرف عندهم بـ « وتف » (١٤٢) ، وهي بمثابة سندات عقار ومستمسكات حقوق . يرجع اليها عند الاحتكام في قضية .

والحصاد هو « فقل » في المسند . وفسّر بعض علماء المسند لفظة : « خرفت » بمعنى الحصاد كذلك ، ولا يقصد بالحصاد هنا حصاد الحبوب وحدها . كالحنطة والشعير ، كما نفهم من معنى اللفظة في عربيتنا ، وانما يقصد بها هذا ومعنى آخر هو جني الثمار وقطف الأعناب ، عند نضوجها ، وغير ذلك من حاصل النبات .

ويقال لمن يحصد الحصاد بالأجرة ( المحاين ) ، وللعمل المحاينة ، يقال : استأجره محاينة ، أي على الحصاد (١٤٣) ، وكان في العربية الجنوبية قوم

---

(١٣٨) اللسان (٢٩٤/٣ ) . ( عضد ) .

(١٣٩) دراسات يمنية ( عدد ٢ ) ، ( مارس ١٩٧٩ م ) ، ( ص ٧٧ ) .

(١٤٠) Studi., II, S., 69, 72, Gl 1061.

(١٤١) Studi., II, S., 99.

(١٤٢) Studi., II, S., 134.

(١٤٣) تاج العروس ( ١٨٨/٩ ) ، ( حين ) .

يشتغلون بالمحاينة ، مقابل أجور تدفع لهم ، ، وهم طبقة فوق مستوى العبيد ، لأنهم أحرار ، لا يملكهم أحد ، وفي امكانهم التنقل الى أي مكان يريدون ، ولكنهم دون الأحرار « احرر » في المنزلة والمكانة ، فهم وسط من حيث المنزلة الاجتماعية بين الأحرار وبين « الرقيق » .

وقد وردت لفظة ( نحتمل ) ، بمعنى الناتج والمحصول . و « حقل » بمعنى الحاصل ، أي الحاصل الزراعي المجموع من الحمل والمزرعة ، وذلك كما في هذه الجملة : « نحقل ثمنيت الفم بقلم لس » ومعناها : « الحاصل ثمانية آلاف لس من البقول » .

ولس نوع من الكيل أو الوزن ، أو الكرمات ، أو الحزم (١٤٤) .

وتؤدي لفظة « صربن » ، بمعنى « الصراب » ، والصراب بمعنى جني الثمار واقتطافها ، والحصاد .

ويعبر عن الدراسة بلفظة : « عاص » في المسند . وفسر بعض علماء المسند لفظة ( معلصت ) ، بمعنى المزرعة والحقل . ولا استبعد كونها آلة من آلات الدراسة أيضاً (١٤٥) .

وفي لفظة : « ذرا » و « مذرا » بمعنى : التذرية .

ورد في كتب اللغة : « واذريت الشيء إذا ألقيته . مثل إلقائك الحب للزرع . ويقال للذي تحمل به الحنطة لتذرى : المذرى » . « ذروت الحنطة والحب ونحوه أذروها وذرّيتها تذرية وذرواً منه : نقيتها في الريح » (١٤٦) .

ومن عادات أصل اليمن في الدرس والدياسة التناوب ، وذلك بأن

(١٤٤) MM, S., 115, Nr. 84, CIH 197.

(١٤٥) MM, S., 115, Nr. 84, CIH 197.

(١٤٦) اللسان ( ٢٨٣/١٤ ) ، ( ذرا ) .

Studi., II, S., 138. f.

(١٤٦) اللسان ( ٢٨٣/١٤ ) ، ( ذرا ) .

يجتمعوا مرة عند هذا ومرة عند هذا ، فيتعاونوا على الدياس . ويسمون ذلك ( القاه ) ، وذلك كالطاعة لهم عليهم ، لأنه تناوب قد الزموه على أنفسهم ، فهو واجب لبعضهم على بعض . وقد وصف احد أهل اليمن ذلك للرسول بقوله : « انا أهل قاه ، فإذا كان قاه أحدنا دعا من يعينه ، فعملوا له ، فأطعمهم وسقاهم من شراب يقال له المزر » (١٤٧) .

وكان أهل ( الجوخان ) يتناوبون ويتعاونون على الدياس ، يجتمعون مرة عند هذا ومرة عند هذا ، يرون التعاون فيما بينهم لزاماً عليهم ، وكالطاعة لهم . ونوبة كل رجل قاهة .

والمحافظة على الحبوب وغيرها من التلف ، اتخذت مخازن تحت الأرض تحفظ فيها سميت ( مدفن ) ( المدفن ) ، في المسند من جذر : « دفن » . ولا تزال هذه الطريقة معروفة في مواضع من جزيرة العرب حيث يخزنون القمح وسائر الحبوب في حفر تحفر في الأرض . ويعرف المدفن بـ « قنت » ، أي الحفرة في لغة المسند كذلك ، وهي مخزن يخزن فيه الحب . وذكر « الهمداني » ، أن أهل اليمن كانوا في أيامه يحفرون حفراً في الأرض ويدفنون الذرة فيها . ويسع المدفن خمسة آلاف قفيز الى ما هو أقل ، ويسد عليه ، ويبقى على ذلك مدة طويلة ، فإذا كشف المدفن ترك أياماً حتى يبرد ويسكن بخاره . ولو دخله داخل عند كشفه تلف بحرارته (١٤٨) .

ويقدر خراج الأرض ، في مواسم الحاصل ، وذلك أن خراص النخيل وبقية المزروعات يقدرون حجم الحاصل . ويأخذون منه مثلاً المقدار المقرر خراجاً . ويتركون للمالك بقية الحاصل . يأخذون خراجهم المقدر عيناً . أي من الحاصل ، تمراً او عنباً . أو زبيباً ، أو بُرّاً ، أو شعيراً وهكذا ،

(١٤٧) تاج العروس ( ٤٠٧/٩ ) ، ( القاه ) ، المخصص ( ٥٥/١١ ) .
(١٤٨) الصفة ( ١٠٨ ) .

ويعبر عن هذا النوع من الدفع بـ « دعتم » ، أما اذا أخذ الخراج « نقداً » أي بالعملة ، في مثل خراج الـ « طحنم » . مثلاً أي « الطحين » ، فيعبر عن ذلك بـ « ورقم » ، وأما اذا كان الدفع عن طريق وضع اليد . بالاستيلاء على المحصول ومصادرته ، في حالة اخفاء الفلاح له ، أو عدم بيانه لهيئة التقدير . فيعبر عن ذلك بـ « رزم » ، « رزمم » (١٤٩) .

و « المساقاة في النخيل والكروم على الثلث والربع وما أشبهه ، يقال : ساقى فلان فلانا نخله او كرمه . إذا دفعه اليه . واستعمله فيه على أن يعمره ويسقيه . ويقوم بمصالحته من الإبار وغيره . فما أخرج منه . فللعامل سهم من كذا وكذا سهماً مما تَغِلّهُ ، والباقي لمالك النخل ، وأهل العراق يُسَمّونها المعاملة » (١٥٠) .

وعلى المتمكن دفع زكاة وصدقة . أما الزكاة فهي الواجب الالزامي الذي يدفعـــه المتمكن زكاة تزكية لأمواله . واذا لم يؤد حقه يكون خارجاً على أوامر الآلهة . ويبقى حق الزكاة ديناً بذمته حتى يؤديه . ويعبر عنه بلفظة : « دين » ، كما هو في عربيتنا ، ومن هنا نجد جملة : « دين عثتر » ، مثلاً في عدد من النصوص . بعد تأدية ذلك الحق .

وإذا انجز المتمكن أداء ما عليه من حق زكاة . كتب لفظة : « صدق » . بمعنى أدّى ما عليه (١٥١) . كما في هذه الجملة : « ويوم صدق عميدع واخهسم .. كل ذدينسم » . بمعنى : « ويوم أدى عميدع وأخوه ... كل دينهما (١٥٢) . فليس على « عم يدع » دين للآلهة بعد .

(١٤٩) التاريخ العربي القديم ، تأليف دتلف نلسن ، وف . هومل ، وورود كناكس ، وكروهان وتعريب الدكتور فؤاد حسنين علي ، القاهرة ( سنة ١٩٥٨ ) ، ص ١٤٥ ، وسيكون رمزه : دتلف نلسن .

(١٥٠) اللسان (١٤/٣٩١ ) ، (سقى ) .

(١٥١) Studi., II, 65. f.

(١٥٣) Studi., II, S., 66.

أما « الصدقة » ، فانها ، تقرب اختياري ، يتقدم به المؤمنون الى آلهتهم ، قربة ونذراً ، وفاءً لنذر نذره ، أو تقرب صدر منه ، لبركة يبتغيها ، مثل الـ « فرع » أي بكر الزرع ، أو التجارة ، أي اول ربح حصل عليه منها ، وهكذا ، كما يفهم ذلك من النصوص (١٥٣) .

وتقدم الصدقة الى المعبد ، حيث تحفظ ، للانفاق منها على اموره ، أو للقيام باعمال عامة ، تخفيفاً عن كاهل الدولة ، ويعبر عنها بلفظة : « كبودت » ، وفسرها المستعربون بـ « ضريبة » ، « ضرائب » (١٥٤) .

ويقال للخراج : « اثوبت » (١٥٥) ، أي الأجر . والظاهر أنها تعنى أجر الأرض المعطاة من الدولة الى المزارعين لزرعها ، فهو يثيب عن هذا الأجر بدفع خراجها .

وزكاة الزرع ، العشر ، « عشرن » وهي خراج عمل به في غير اليمن كذلك ، ولاسيما في زكاة : النخل والكروم ، وذلك إذا سقيت عذيّا أو سيحاً ، وهو حكم زكاة الكرم والنخل في الاسلام كذلك (١٥٦) . « وفي الحديث : ما سُقي من الزرع نضحاً ففيه نصف العشر ، يريد ما سُقي بالدلاء والغروب والسواني ولم يسق فتحا » (١٥٧) .

وفسرت لفظة : « عشورت » بمعنى : « عشور » ، « ضرائب » ، وذلك في هذه الجملة : « عشورت فرع » ، التي فسرت بـ « العشور أو الضرائب التي جباها أو قدمها » (١٥٨) . وعندى أن « عشورت » بمعنى

---

(١٥٣) Studi., II, S., 68.

(١٥٤) كلية ( ١٩٥٤م ) ، حـ ١ ص ٢ ) .

(١٥٥) التاريخ العربي القديم ( ص ١٤٥ ) .

(١٥٦) الأحكام السلطانية ( ص ١١٨ ) .

(١٥٧) اللسان ( ٦١٩/٢ ) ، ( نفح ) .

(١٥٨) كلية ( ١٩٥٦ م ) ، ( حـ ٢ ص ١٤ ) ، ( ١٩٥٤ م ) ، ( جـ ١ ص ٩ ) .

« عشور » ، وان « فرع » بمعنى : « صدقة البكورة ، أي اوائل الحاصل ، ويكون المعنى : « عشور الفرع » .

ويؤخذ عن البيع والشراء ، والتعامل في السوق ، ضريبة ، تسمى «شامت»— في المسند (١٥٩) ، يجمعها جباة السوق ، الذين يشرفون على السوق ، وعليهم مرجع أعلى يقابل منصب صاحب السوق في الاسلام . ونجد في قانون قتبان في تنظيم التجارة في « تمتع » و « شمر » ، نصوص تشير الى ذلك والى تنظيم الاتجار ، والبيوع ، وحقوق البائع والمشتري ، والغش في البيع .

وأما لفظة : « ساولت » ، فيذهب بعض المستعربين الى أنها تعني ضريبة الارض للأغراض العسكرية ، وذلك بأن يدفع الشخص حبوباً للحكومة(١٦٠) لاعاشة الجيش .

وتدفع الضرائب على ثلاثة أوجه ، تدفع نقداً ، ويعبر عن هذه الطريقة بلفظة « ورقم » ، مثل ضريبة الطحين « طحنم » ، أو عيناً ، ويعبر عن ذلك بـ « دعتم » ، وقد تؤخذ مصادرة ، ويعبر عن ذلك بمصطلح : « رزم »(١٦١) ، وذلك في حالة اخفائها عن عيون رجال الدولة ، وعدم اخبارهم عنها ، والجمع : « ارزم » .

والأصل في أخذ الضريبة على « الخرص » ، أي التقدير ، تقدر حصة الحكومة من الغلة من تخمينه ، وهو بعد في أوله على الشجر أو الحقل ، فإذا جاء وقت الحصاد ، أخذت حصة الحكومة من الغلة وهي على ارض المزرعة ، وبعد الحصاد ، وأبقى الباقي حصة لصاحب الزرع .

---

(١٥٩) التاريخ العربي القديم ، القاهرة ( ١٩٥٨م ) ، ( ص ١٤٥ ) .
(١٦٠) التاريخ العربي القديم ( ١٤٥ ) .
(١٦١) التاريخ العربي القديم ( ص ١٤٥ ) ، المعجم السبئي ( ص ١٢١ ) .
RES 3951, 3, 5.

ولا يحق للمزارع التصرف بحصاد زرعه ، ولا بنقله من مكان الى آخر أو حمله الى الأسواق ، إلاّ بعد الاتفاق على تعيين نصيب الحكومة ، تسليم هذا النصيب لها ، فينقل نصيب الحكومة الى مخازنها ، لخزنه فيه ، وقد يحصل التراضي بدفع المزارع ثمن حصة الحكومة نقداً للحكومة . ويكون له عندئذ حق التصرف بالحاصل كما يشاء .

ولم تكن الضرائب ، واستغلال الأرض تكوّن كل دخل الملوك وواردهم ، با كانوا يتاجرون ويمتلكون المصانع مثل مصانع الغزل والنسيج ، وقد عرفت بـ « تعمت ،لمكن » ، أي : « مغازل ومناسج الملك » (١٦٢) .

وينحبس المطر في بعض السنين ، فيكون وقت انحباسه كارثة ، تصيب بمصائبها كل الناس ، ليس أهل الزرع والضرع حسب ، بل حتى من ليست له علاقة بالزرع والرعي ، نظرا لأثر هذا الإنحباس في مأكل الناس ، إذ يصيبهم القحط ، وترتفع أسعار المواد الغذائية ، ويكون أثر ذلك على الفقراء خاصة عظيما : وتنضب مياه العيون . وعليها غذاء الزرع ، وتهبط مياه الآبار ، وقد تجف لمدة طويلة مما يحمل أصحابها على تركها والارتحال عنها ، ويتحول ما حولها من خصب الى رمال وأتربة ، تقجع النفوس ، وكفى بها من كارثة .

ولأجل رفع هذا الضيق عنهم ، تقدموا الى آلهتهم بالذبائح وبالأدعية وبصلوات الاستسقاء ، لأجل ترضيتها ، فتأمر بانزال الغيث عليهم ؛ وصلاة الاستسقاء ليست صلاة خاصة بالعرب الجنوبيين ، فهي معروفة عند العرب الشماليين ، بل وعند الساميين عموماً ، وعند غيرهم كذلك (١٦٣) .

ويظهر أن أهل اليمن قبل الإسلام كانوا يعتقدون بوجود إله للمطر ،

---

(١٦٢) Gl 1150, Hal 192 + 199, 4, RES 2774, 4, Studi., II, S., 68. f.

(١٦٣) Studi., II, S., 53, R. Smith, Religion der Semiten, S., 59.

وأن أثر هذا الاعتقاد لازال حيّا حتى في أيّامنا هذه ، بدليل وجود رقصة لدى الفلاحين يرقصونها لاستنزال المطر من السماء ، مقرونة بالغناء ، الذي يبدأ بسطلع هو : « يا حولاه الليلة » ، و « حولاه هو إله المطر » (١٦٤) . ومن الممكن في نظري أن هذا الـ « حولاه » هو إلآله « حول » من آلهة حضرموت المعروفة المذكورة في النصوص .

ويتكرر ورود جملة : « ويوم سقـــى عثتر خرف ودثا » ، أي يوم سَقَى عثتر السقيتين : سقية الخريف وسقية الربيع » ، في عدد من نصوص اخرى (١٦٥) ، ويراد بسقي عثتر المطر ، الذي ينزل باليمن في موسمي الخريف والربيع ، وهذا ما يحملنا على القول بأن السبئيين كانوا يرون أن أن للآله عثتر ، صلة بالمطر ، وأن عثتر هو الذي يبعث المطر اليهم ، وأن لكهنته صلة بالمطر كذلك ، إذ كانوا يصلون لعثتر صلاة الاستسقاء ، ويتوسلون به ، لكي ينزل عليهم الغيث . ودليل ذلك ، انهم يذكرون أن هذا السقي ، أي نزول المطر ، كان في زمان « رشوتهم » ، أي أيام تكهنهم للآله « عثتر » « يوم رشو » (١٦٦) ، و « رشوتهمو » (١٦٧) ، ومعنى هذا أنهم كانوا يستسقون الآله عثتر لانزال الغيث عليهم .

وقـــد وصلتنا نصوص تلفت النظر ، يظهر منها أن لهـــا صلة بالمطر وبالآله : « عثتر » منها هذا النص :

« صبحم بن الكبر بكر سبان مود كرب ال يثعم بن اكوسم بكر سبان

---

(١٦٤) مجلة الثقافة الجديدة العدنية ، ( السنة الخامسة ) ، العدد الثاني ) ، ( مارس ١٩٧٦م )، ( ص ٧٦ ) .

(١٦٥) Sam., IV, S., 7, Sam., V, S., 46, Sam., V, S., 40. ff.

(١٦٦) Gl 1762, Sam., V, S., 40, Gl 1773, Sam., V, S., 42.

(١٦٧) Sam., V, S., 40, Gl 1689, a.

مود يثع امر وذمر على وكرب ال يوم رشو عثتر وبرشوتم بكل ابيتهو ويوم سقى عثتر سبا خرف ودثا برشوتهو » (١٦٨) .

ومعناه : « صبحم بن الكبر ، بكر سبان مود ( ودّ ) كرب ايل يثعم بن اكرسم ، بكر سبان ، مود يثع أمر وذمر على وكرب ايل ، يوم سدن « رشو » لعثتر ، وصار كاهنا لكل المعابد ، ويوم سقى عثتر سبأ سقى الخريف والربيع في أثناء سدانته له » .

وجاء ذكر « عثتر » في هذه النصوص : نصوص الاستسقاء ، دون نعت ، أي مجرد : « عثتر » ، وجاء ذكره على هذه الصورة : « عثتر ذذبن » » ، في كتابات أخرى ، وهذا دليل على أن الآله « عثتر » كان اله الاستسقاء . وذكر ان هذا الغيث الذي نزل كان لـ « سبا » ، وكان لـ « سبا وجوم » في بعض النصوص ، أي لشعب « سبأ » ، ولشعب سبأ واتباعهم ممن جاورهم وساكنهم ، وهم المعرفون بـ « جوم » ، أي « كوم » ، « قوم » ، أي الغرباء عن سبأ ، إلا انهم اتباع لهم ، وتبعة لسبأ ورعية .

وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى « سبا » « سبأ » على أنهم أصحاب الملك والسلطان ، وأن غيرهم ، ممن كان كان يخضع لهم هم « جوم » ، أي تبعة ، وغرباء ، فهم بعد السبئيين الأحرار « احررم » في المنزلة .

والماء ، يعد ، مشاع للقبيلة ، وليس لأحد حق احتكاره إلا ان يكون قد احتفره او اشتراه ، أو تملكه إرثاً ، ورئيس القبيلة ، هو ممثل جماعته في تقسيم الماء بين القبائل ، وهو الذي يعين أوقات تقسيم الماء . وعندما أقول قبيلة ، فإنما أعني لفظة « شعب » في المسند ، لأن القبيلة في العربية الجنوبية لا تقوم على اساس الدم ، وانما على رابط ديني او اجتماعي أو اقتصادي ، فافرادها مرتبطون بعضهم ببعض بالروابط المذكورة وبالمصلحة المشتركة الجامعة لهذا

(١٦٨) Sammlung Edward Glaser, IX, H. von Wissmann, Wien, 1976, S. 7., gl 1691 u TB.

المجتمع ، لا برابط الدم ، أي النسب المشترك المنتهي بجد واحد .

ومجلس القبائل « مسود » هو الذي يعين ويثبت حقوق تقسيم الماء ، ويدون ذلك ، ويشهد على التدوين شهود « مهر » ، تدون اسماؤهم على حجج تقسيم الماء (١٦٩) .

والمرعى ، موضع رعي الماشية ، ورد في نصٍ : « ومحجرت ومرعى..» ، بمعنى : « وبساتين ومراعي » ، ويختلف هذا المرعى عن مراعي أهل البادية ، أي عن مراعي الأعراب في البوادي ، فهذه المراعي مراعٍ كوّنها الإنسان بيديه ، وأمدها بالماء ، فصارت دائمة « العشب » ، ترعاه ماشيته ، في كل الايام والمواسم ، أما مراعي الأعراب فمراع موسمية ، ترتبط حياتها بحياة الرطوبة التي تتركها الأمطار على سطح البوادي ، وهي كما نعلم غير ثابتة ، وقد تنحبس الأمطار في بعض السنين ، فيكون انحباسها هذا بلاءاً على الأعراب ، وهذا ما يجعل حياتهم حياة تنقل ، وراء العشب في مواضع أخرى ، وقد يدفعهم على مهاجمة أهل الارياف ، لرعي ماشيتهم بها ، أو لسلب ما يجدونه أمامهم . من نافع يفيدهم ، بقتال أو بتراضٍ (١٧٠) .

و « العشب ، هو الكلأ الرطب ، واحدته عشبة ، وهو سرعان الكلأ في الربيع ، يهيج ولا يبقى ، وجمع العشب أعشاب ، والكلأ عند العرب يقع على العشب وغيره ، والعشب : الرطب من البقول البرية ، ينبت في الربيع »(١٧١)

والكلأ عند الأعراب ملك للقبيلة ، وافرادها هم احرار في الرعي بمرعى قبيلتهم ، أما الغريب ، فلا يحق له دخول مرعى غير مرعى قبيلته ، فالمراعي وأن كانت ملك الطبيعة ، إذ ليس لها « رقبة » إلا أن رقبتها بيد من من يستولي عليها بالقوة ، فهو صاحبها ، ما دام قويا ، يدافع عنها بالقوة ، ومن هنا صارت سببا من اسباب النزاع بين القبائل .

(١٦٩) دراسات يمنية ( ١٩٧٩ م ) ، ( عدد ٢ ) ، ( ص ٨٣ وما بعدها ) .

(١٧٠) Samm., IV, S., 44, Gl 1364, 2.

(١٧١) اللسان ( ٦٠١/١ ) ، (عشب ) .